وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 21075103131

رقم التسجيل ط2: 20095058373

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

**بعنوان**

# أنسنة الطبيعة في شعر عثمان لوصيف ديوان (نمش وهديل) أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- سمية أوريدة
- خديجة بن يونس

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| د. باية كاهية | أستاذ التعليم العالي | جامعة المسيلة | رئيسا |
| د. هشام ميداغين | أستاذ محاضر "أ" | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| د. بشير بختي | أستاذ محاضر "أ" | جامعة المسيلة | ممتحنا |

السنة الجامعية: 1444/1443هـ.2023/2022م.

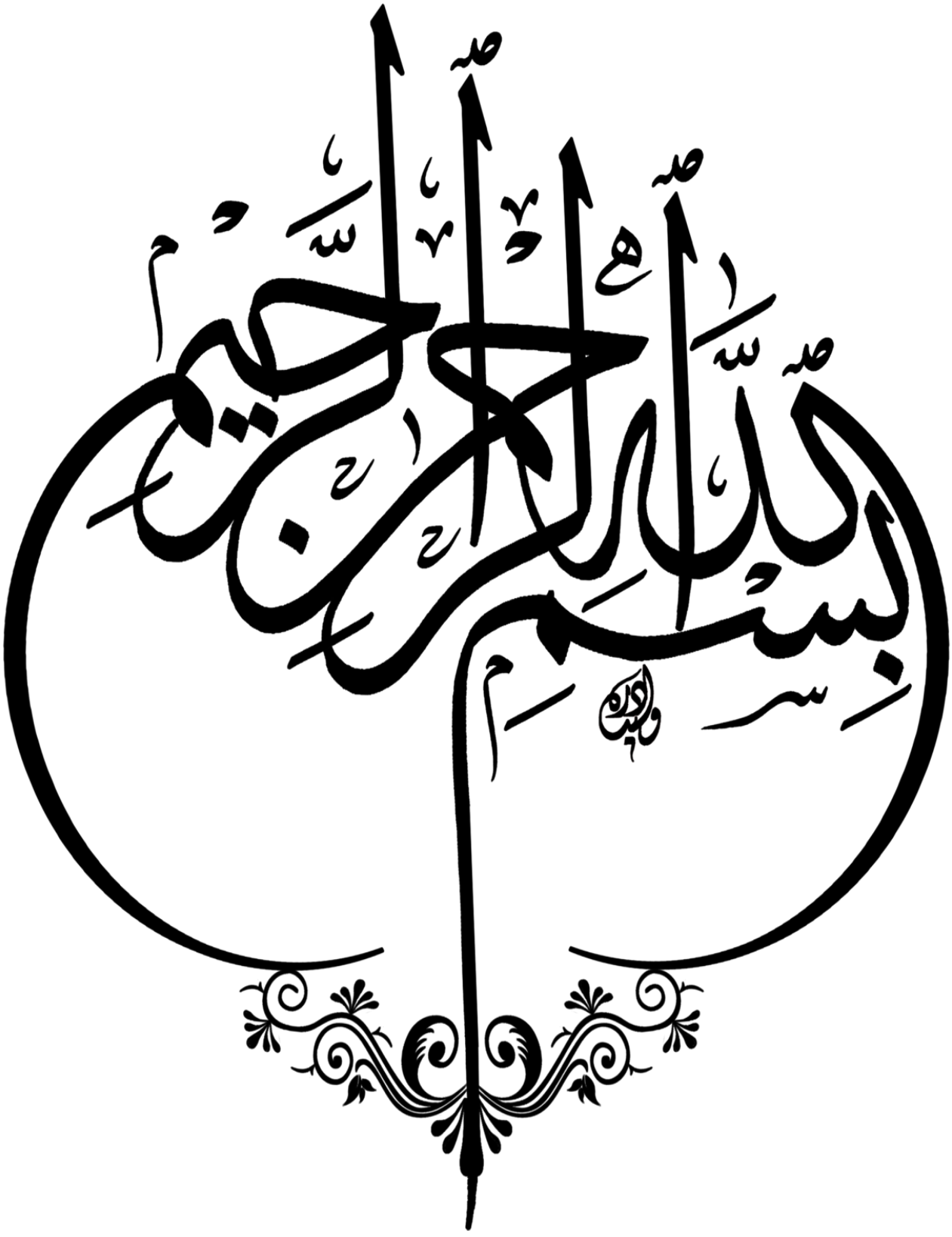
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[سورة النمل، الآية:19]

أولا وقبل كل شيء الحمد لله وكفى الذي أعاننا على إتمام هذه المذكرة، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى.

نتوجه بالشكر وخالص العرفان لأستاذنا الفاضل

د .ميداغين هشام

الذي تكرم علينا بقبوله الإشراف على مذكرتنا، فكان نعم المشرف

نشكر كل من مدلنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد

# الإهداء

إلى كل من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا

وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبيا..

إلى من ربانا ونصحنا وعلمنا وأحب لنا الخير..

سمية | خديجة

# مقدمة

الأدب فن قولي وشكل لغوي تكمن قيمته الجمالية في طريقه التعبير عن الأفكار والمضامين، وعن قيمة الرسالة التي يحملها وتختلف طرائق التعبير باختلاف الأدوات الإبداعية، والشعر فن من الفنون التي ارتضاها الإنسان على مر العصور للتنفيس عما يختلج في صدورهم، ولقد وظف العديد من الشعراء باختلاف بيئاتهم موضوع الأنسنة من حيث استنطاق الحيوان والجماد ونقله من الحالة الساكنة إلى حالات الحيوية والتفاعل والحركة غير أن هذا الأسلوب ليس بالجديد، فقد سبق إليه ابن المقفع في كتاب "كليله ودمنه" والتي كانت تصويرا عما يحدث في المجتمع الإنساني على لسان وشخصيات الحيوانات في الغابة، أما شعرا فقد تطرق إليه شعراء في مختلف العصور بداية من الشعر الجاهلي وصولا إلى الشعر المعاصر، ويعد عثمان لوصيف من الشعراء الذين أخرجوا الطبيعة من صورتها وتجسيدها على شكل إنساني، وقد ارتأينا أن يكون موضوع دراستنا هو أنسنه الطبيعة في شعر عثمان لوصيف ديوان "نمش وهديل" أنموذجا، ولإنجاز هذا البحث وجب علينا طرح الإشكالية التالية:

- **كيف تجلت مظاهر أنسنة الطبيعة في شعر عثمان لوصيف؟**

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- **ما هو مفهوم الأنسنة وعلاقتها بالطبيعة؟**
- **ما هي مظاهر أنسنة الطبيعة في الأدب العربي شعرا ونثرا؟**
- **ما هي تمثلات أنسنة الطبيعة في ديوان نمش وهديل لعثمان لوصيف؟**

ومن الأسباب التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع هو ميلنا لدراسة الشعر خاصة، وكذلك الشعور بالمسؤولية تجاه الأدب الجزائري التي جعلتنا نختار المتن الشعري لعثمان لوصيف ومحاولة دراسته بمنظور آخر تمثل في أنسنة الطبيعة رغم كثرة الدراسات التي عرضت للشاعر من منظورات أخرى.

ومن الدراسات السابقة التي عرضت لشعر عثمان لوصيف نجد، الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، لزهر فارس، وأما دراسة ديوان نمش وهديل فنجد جماليات الصورة الشعرية في ديواني "نمش وهديل" لعثمان لوصيف، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، بوصبيعة نبيلة.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في سبيل إتمام بحثنا هي:

1. ديوان نمش وهديل
2. أنسنة الحيوان لماهر أحمد مبيضين
3. الشعر الجزائري الحديث (1925–1975) لمحمد ناصر.

ومن أجل استكمال متطلبات البحث جاءت هندسة البحث وفق الخطة الآتية: فصلين، جاء الفصل الأول تحت عنوان مفهوم الأنسنة وصور الطبيعة وتضمن ثلاث عناصر الأول ليزيل الإبهام عن هذا المصطلح الجديد من تعريفه لغة واصطلاحا، أما الثاني فقد سلطنا الضوء على الأنسنة في الأدب نثرا وشعرا، أما ثالثا فقد استعرضنا فيه الطبيعة في الشعر العربي بمختلف العصور، وكذا الطبيعة والتيار الرومنسي وقوفا عند الطبيعة في شعر عثمان لوصيف، وفي الجانب التطبيقي عرضنا فيه لمظاهر الأنسنة في الديوان وسلطنا الضوء على ثلاث عناصر طبيعية: أنسنه الحيوان ثم أنسنة الماء بالإضافة إلى أنسنة التراب.

أما المنهج المتبع في دراستنا هو المنهج الموضوعاتي الذي يهتم بموضوع الأنسنة وتجلياتها في الطبيعة من خلال شعر عثمان لوصيف ديوان "نمش وهديل" والذي يهتم بمحاكاة ما في الطبيعة ويحاول استنطاق ما فيها من دلالات ويجسدها على شكل إنساني.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع اعترضت طريقنا عدة صعوبات: قلة الدراسات المختصة في هذا المجال، خاصة في الجانب التطبيقي، وصعوبة استخراج الرموز الخاصة

بأنسنة الطبيعة، نظرا لتشابه وتداخل مصطلحات الأنسنة في الفكر، ورغم ذلك لم يكن هذا عائقا في إتمام البحث وتحصيل نتائجه.

وبعد هذا يبقى من الواجب أن نتقدم من الشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور "**مداڤين هشام**" على ما أحاطه بنا من إرشاد وتوجيه، كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة لما يبذلونه من جهد في قراءة البحث وتقويمه وتوجيهه الوجهة السليمة.

# الفصل الأول

## مفهوم الأنسنة وعلاقتها بالطبيعة

أوّلا: مفهوم الأنسنة

ثانيا: الأنسنة في الأدب

ثالثا: الطبيعة في الشعر العربي

**أولا- مفهوم الأنسنة:**

**1- لغة:**

اختلف مفهوم الأنسنة في دلالاته في الفكر الحديث، وغلب عليه المعنى الفلسفي، وقلما استخدم مصطلح الأنسنة في الدراسات العربيّة الحديثة؛ إذ ورد غالبا للتعبير عن النزعة الإنسانية أو العقلانية أو الرؤيا الكونية للفكر، أما غايتنا هنا فمختلفة عن ذلك، فهي توجيه مصطلح الأنسنة لمصلحة القراءة الأدبية، وتوضيحه على أنّه رؤية الأديب الأشياء رؤية تحمل صفات بشرية.[1]

فالأنسنة مصطلح معاصر وردت بعض اشتقاقاته في المعاجم والقواميس العربيّة من مادة "إنسان" أضيف له تاء النسبة.

جاء في لسان العرب: «الإنس: البشر: الواحد إنسي، أنسي أيضا، بالتحريك، ويقال: أنس وأناس كثرة، وقال الفراء في قوله عزل وجل: ﴿**وَأَنَاسِيّ كَثِيرًا**﴾ [الفرقان:49]، يقال للمرأة أيضا إنسان ولا يقال لها إنسانة.

والإنسان أيضا إنسان العين، وجمعه أناسي، وإنسان العين: المثال الّذي يرى في السواد، قال ذو الرمة يصف إبلا غارت عيونها من التعب والسير.

**إذا استحرست آذانها استأنست لها أناسي ملحود لها في الحاجب.**[2]

جاء في مقاييس اللغة: "أنس": الهمزة والنون والسين أصل واحد، وظهور الشيء، وكلّ شيء خالف طريقة التوحش، قالوا: الإنس خلاف الجن، وسمو لظهورهم.

---

(1) عبد الكريم يعقوب، وديما يونس، أنسنة الليل في شعر ذي الرمة، مجلة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها، العدد21، 1434ه-2015م، ص137.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، ص148-149.

يقال آنست الشيء: إذا رأسته، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: 06]، ويقال: آنست الشيء: إذا سمعته، وهذا مستعار من الأول، قال الحارث: [1]

**آنست نبأة وأزغها القناص عصرا وقد دنا الإمساء**

والأنس: أنس الإنسان بالشيء إذا لم يستوحش منه[2] والعرب تقول: كيف ابن إنسك؟ إذا سألته عن نفسه، ويقال إنسان وإنسانان وأناسي، والإنسان العين: صبيها الّذي في السواد.

وجاء في معجم اللغة العربيّة المعاصرة: (أ ن س): أنسن، يؤنس، أنسنة، فهو مؤنس، والمفعول مؤنس، أنسن، الإنسان: ارتقى بعقله فهذه به وثيقة، أو عامله كإنسان لع عقل يميزه عن بقية المخلوقات، "لابد بمن تثقيف المواطن وأنسنته للرقي بهذا المجتمع النامي"، أنسن الحيوان: شبهه بالإنسان.

وبناء على ما سبق فإنّ لمادة "إنسان" الّتي نسبت منها لفظة الأنسنة عدة معانٍ هي: الإنسان بمعنى ظهور الشيء وهو خلاف الجن، وسمي الإنسان إنسان، لأنّه ينسى، أستأنس خلاف الوحشة، وبمعنى العين الّذي في السواد، وبمعنى أيضا البشر والناس، أنس الإنسان أي ارتقى بعقله وعامله معاملة الإنسان ذا العقل الّذي يميزه عن باقي المخلوقات، ومعنى الأخير قريبا نوعا ما لمفهوم الأنسنة.

وإن مصطلح الإنسانية، والأنسنة هو ترجمة للمصطلح الفرنسي "Humanisme" والّذي يشتق من اللغة اللاتينية.

فهذا المصطلح وافد غربي ذو طبيعة فلسفية إضافة إلى اشتراك هذا اللفظ مع الكثير من المصطلحات كالنزعة الإنسانية وإنساوية...

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام 1979، ص145.

[2] أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، مج01، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص129.

**2- اصطلاحا:**

إنّ التعريف الاصطلاحي للأنسنة لا يمكن إجماله في تعريف واحد يوضح لنا ماهية الأنسنة، كما تعرف هذه الأخيرة وفق تطورها في الفكر الديني والفلسفي.

"تعد الأنسنة من أروع القيم الجمالية في الفن، لأنّها رؤيا فنية فائقة لا تخضع للمقاييس المنطقية، ولا تشابه الأحداث الواقعية، يضفي فيها الفنان صفات إنسانية محددة على الأمكنة، والحيوانات، والطيور، والأشياء، وظواهر الطبيعة حين يشكلها تشكيلا إنسانيا، ويجعلها كأي إنسان، تتحرك، وتحس، وتعبر، وتتعاطف، وتقسو حسب الموقف الّذي أنسنت من أجله.

والأنسنة ظاهرة عامة في الفن، والفنان حين يؤنس الأمكنة والحيوانات والطيور والأشياء وظواهر الطبيعة ويخضعها لعملية تفاعل حميمية مع الإنسان، لتحقق الدور الإنساني الّذي أسنده إليها حين طمح إلى تشكيلها تشكيلا إنسانيا ذا ملامح محددة، وتعابير بينة، في عمله الإبداعي، يمنحها- وهو في ذروة حالته الانفعالية- خاصية الإنسانية".[1]

فالأنسنة في الفكر العربي الكلاسيكي في القرن الخامس الهجري مثلت مرحلة أساسية في تاريخ الفكر العربي الإسلامي لما حققته من انفتاح على الفلسفات والأفكار الأخرى، وبما قدمته من عناصر عقلية في الثقافة العربيّة الإسلامية، وتجلى ذلك فيما أنجزه أدباء الحداثة العربيّة من أمثال التوحيدي، ومسكويه، والجاحظ، وابن سينا.[2]

أما الحضارة الغربية فهي جاءت استجابة لهذه المنطلقات وعبر عصور زمنية، إلا أننا سنعرفها وفق تفسير النصوص الدينية وهي كالآتي:

---

[1] مرشد أحمد، أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن المنيف، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003، ص07.

[2] مصطفى كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، رسالة دكتوراه، إشراف إسماعيل زروخي، 2008، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، ص44.

يعرفها عبد الرحمن بدوي بأنّها: (... فيتردد كثيرا على ألسنة وأقلام المذهب الوجودي، وهو عندهم يختلف اختلافا ظاهرا عنه عند أصحاب المعنى التاريخي، لأنّه لا يعتمد على تجربة روحية تاريخية، بل على مذهب قائم برأسه في فهم الوجود على أساس أنّ مركز المنظور فيه الإنسان، وأن الوجود الحق أو الوحيد هو الوجود الإنساني، أو كلّ شيء للإنسان، ولا شيء ضد الإنسان، ولا شيء خارج الإنسان). [1]

وأما الأنسنة (Humanisme) عند محمد أركون فتعني: التركيز على الإنسان فقط واعتبار محور الكون ونسيان التعالي أو الله بضرورة، إنّ الأنسنة في جوهرها هي الانتقال ما عالم يسيطر فيه المقدس إلى عالم يسيطر فيه الإنسان وفيها لم يعد يوجد مثال أعلى خارج المجتمع أو خارج الإنسان. [2]

إنّ الذات الإنسانية المبدعة تقوم أثناء الأنسنة بعملية إسقاط نفسية لمشاعرها وعواطفها وخصائصها على الموضوع الّذي تؤنسنه، مما يجعله يتوازى، ويتماهى مع الذات العاقلة، ولذلك تصبح الذات غير العاقلة عاقلة، وتخرج عن وظيفتها البيولوجية إذا كانت حيوانا أو طيرا، أو الطبيعة إذا كانت إحدى ظواهر الطبيعة، لتقوم بدور إنساني جديد، يتماهى مع ذاتها الجديدة، فيبدو عملها في العمل الأدبي متسما بالجمال والروعة، والفنان يؤنسن تجليات العالم الخارجي، ويدخلها إلى عمله الفني، ويدعها تقوم بدورها الإنساني الجديد، لتسهم في خلق المناخ العام الّذي يطمح أن يحققه.

[1] عبد الرحمن بدوي، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، مكتبة النهضة المصرية، دار القلم، بيروت، لبنان، 1982، ص16.

[2] محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي (جيل مسكوية والتوحيدي)، دار الساقي، بيروت، ط1، 1997، ص67.

## ثانيا- الأنسنة في الأدب:

### 1- أنسنة النثر:

يعتبر كتاب كليلة ودمنة من أهم المؤلفات الناطقة على ألسنة الحيوانات والواسعة الانتشار عبر توالي العصور حيث يرتبط الكتاب بالحكاية الشعبية لأنه نتاج لتراكم تراث إنساني يشمل الثقافة الإنسانية الهندية والفارسية والعربية، وترجم الكتاب إلى العربيّة عن طريق ابن المقفع لينقل من خلاله نصائحه للخليفة المنصور بشكل رمزي وفي طابع هزلي.

وظف الحيوان في قصص كليلة ودمنة كعنصر أساسي في تدوير الأحداث وجعل هذه الأخيرة تؤدي أدوارا عقلانية مثل بني الشر بما تحمله من عبر وحكم ونصائح تفيد الحاكم والمحكوم على حد سواء.

شكل الأديب معشر الحيوانات في هذه السلسلة على أنّها شعوب وقبائل تتكلم وتمارس حياتها بشكل طبيعي في عمل إبداعي من نسج الخيال، لكن يحمل في طياته الكثير من الرسائل المشفرة وخاصة بما يتعلق بأمور السياسة.

نأخذ على سبيل المثال بعض النماذج من هذه السلسلة الأدبيّة "قصة الحمامة والثعلب ومالك الحزين".

تدور هذه الحكاية حول ثلاث شخصيات خيالية من عالم الحيوان وهي الحمامة، الثعلب ومالك الحزين، حيث يجري بينها حوار يبين لنا الراوي من خلالها أفكارها وتخميناتها كأنها شخصيات عاقلة لكن أفعالها وطريقة تعاملها تتسم بشيء من اللامنطق والآلية في تعاطيها مع الأحداث الطارئة، فالحمامة المغلوبة على أمرها تسلم فراخها في كل مرة للثعلب دون أي محاولة لتغيير واقع الحال، أما مالك الحزين والذي تتمحور حوله العبرة من القصة فمثل

مآل من يرى الرأي لغيره ولا يراه لنفسه فتمكن الثعلب من خداعه وقتله، والانتصار في الأخير.[1]

فهذه القصة رغم أنّها تمس فئة من مجتمعنا الّذي يرضى بالذل ومستسلم لما تفرضه الظروف عليه محبا بذلك العيش في دور الضحية الضعيفة.

أمّا القصة الثانية تحت عنوان "قصة اللبؤة والأسوار[2] والشغبر[3]"، فترتكز أحداثها على عبر ومعاني أخلاقية واجتماعية، فالعبرة الرئيسية من هذه القصة: أنّ ما ترضاه لنفسك لا تصنعه لغيرك وهي الرسالة الّتي أراد بها ابن المقفع أن تحمل للمنصور.

تدور أحداث هذه القصة حول لبؤة لها شبلان، وفي يوم من الأيام خرجت لتصطاد وتركتهما في عرينها، وصادف أن وجدهما فتصيدهما وتسلخ جلديهما، فلما رجعت ورأت ما حل بهما اضطربت وضجت وكان إلى جانبها شغبر فأبى إلا إن يقدم لها النصيحة فذكرها بان الأسوار لم يأتي إليها بشيء إلا وقد فعلت بغيرها مثله فكانت تقتات من الوحوش والتي تتأذى أمهاتها وآباؤها جراء فقدها فاتعظت اللبؤة بكلامه وتابت عن أكل الحيوانات وانصرفت إلى أكلا لثمار والحشائش.[4]

من خلال هذه القصة رغم اللامنطقية في نهايتها (أكل اللبؤة للثمار والحشائش بدل اللحوم) إلا أنّها تحتوي على عبر تفيد بني الإنسان وهي الرحمة بين الناس وحب الخير لبعضهم البعض، فكما تحب الخير لنفسك وجب عليك أن تحبه لغيرك.

ومن خلال هذه القصة استطاع ابن المقفع أن يوصل من خلالها نصائح للخليفة المنصور.

---

(1) محمد تحريشي، في الرّواية والقصة والمسرح، دار حلب، الجزائر، 2007، ط1، ص58.

(2) الأسوار: قائد الفرس.

(3) الشغبر: ابن آوى.

(4) كليلة ودمنة، بيدبا الفيلسوف، ت: عبد الله بن المقفع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1985، ط1، ص223.

أما في قصة أخرى "قصة السائح والصائغ" نجد الكاتب مزج بين الإنسان والحيوان، بحيث ضرب ابن المقفع من خلال من قصة السائح والصائغ إلى ضرب مثل الذي يصنع المعروف في غير موضعه ويرجو الشكر عليه، فيروي حكاية الرجل الصائغ الذي سقط في بئر ومعه حية وقرد وببر[1]حتى مر بالبئر رجل سائح فخلص كل الحيوانات ورغم تحذيرها له من طبائع الصائغ، فشكروا له صنيعه وذهب كل في حاله وبعد مرور الأيام صادف أن اتفقت له حاجة في المدينة التي تسكنها الشخصيات الأربعة، فاستقبله القرد بالفاكهة والببر بحلي ابنة الملك بعد أن قتلها، ففرح السائح بها وقرر بيعها عن طريق الصائغ والذي كان هو من صاغها لابنة الملك، فانطلق الصائغ إلى الملك فوشى به فعذب السائح، ولما سمعت الحية بذلك سارعت لخلاصه فلدغت ابن الملك ولما عجزوا عن شفائه قدمت الحية للسائح ترياقا ينفع في علاجه فتطوع وسقاه لابن الملك فبرأ، وبعد أن علم الملك بكل ما جرى أكرمه وأمر بصلب الصائغ وذلك جزاء ناكر الجميل.

من خلال القصة لاحظنا تمازج بين الإنسان والحيوان وكيف أنّ الحيوان لعب أدوارا رئيسية مع الإنسان من خلال الأحداث والحوار الّذي كان بينهما وحتى ذكاء الحيوان الّذي فاق ذكاء الإنسان حسب القصة. [2]

من خلال ما تم تقديمه من قصص استطاع ابن المقفع أن يأخذنا إلى عالم الحيوان في قصص ذات طابع مميز يميل إلى الطرفة لكنه يحمل في طياته الكثير من الدروس وقصص واقعية.

---

[1] الببر: الأسد.

[2] كليلة ودمنة، بيدبا الفيلسوف، ص207.

إنّ سلسلة كليلة ودمنة لم تكن الوحيدة الّتي أنسنة الحيوان، فقد وجدت عدة أساطير عبر العالم حاكت الحيوان أيضا قصص أخرى خاصة الشعبية منها دون أن ننسى القصص الشعبية الجزائرية الّتي أنسنة الحيوان كحكاية موسي والذئب وغيرها.

**2- الأنسنة في الشعر:**

أضحت الحيوانات شريكا مهما للشاعر في أفكاره، ومشاعره، كما يقول أحد علماء سلوك الحيوان: "قد تختبر الحيوانات انفعالات يكاد يستحيل التعبير عنها بكلمات وإن كانت تشوبها، ولكن هذه الاستحالة لا تعني أنّ الحيوانات لا تملك مشاعر وأحاسيس ومع ذلك قد يتشارك البشر مع الحيوانات في أغلبية المشاعر الّتي تستطيع الفصيلة الحيوانية الشعور بها.[(1)]

**2-1 الناقة:**

تعد الناقة من أكثر الحيوانات اتصالاً بمكونات بيئة الشاعر الجاهلي، وحياته اليومية، وأكثرها كشفاً عن مشاعره، مما جعلها وسيلة من وسائل التعبير عن الذات والجماعة، لذلك فإن أنسنة الناقة ظهرت في لوحات شعرية غنية بالمشاهد والعواطف، وتفيض بالحركة والخصب في المعنى.[(2)]

فقد عقد الشاعر مع ناقته علاقة متينة أضفى من خلالها عليها جوانب إنسانية فتراها تحس وتشعر وتنطق.

نجد امرئ القيس أحد الشعراء اللذين تغنى بالناقة بحيث حاورها كما يحاور الإنسان حيث قال:

---

[(1)] جماليات المكان في رواية "المد" لسميحة خريس دراسة تحليلية، حوليات آداب عين شمس، المجلد 43 (يناير- مارس 2015)، ص34.

[(2)] المرجع نفسه، ص35.

ومجـــــدة نســـــتها فتكمشـــــت رتك النعامة فـــي طريقـــي حـــام
تخذي على العـــلات ســـام رأســـها روعـــاء منســـمها رثـــيم دام
جالت لتصرعني فقلت لها اقصـــري إني امرؤ صـــرعي عليـــك حـــرام
فجزيت خيـــر جـــزاء ناقـــة واجـــد ورجعت سالمة القـــرا بســـلام[1]

فالشاعر يتحدث عن علاقته مع قريبه (سبيع) مبيناً ما بينه وبين ناقته من علاقة حميمة تفرض عليهما المحبة والتعاون.

ويحتفظ المثقب العبدي في شعره بأبيات ذات دلالة واضحة على أنسنة الناقة، وبيان التحامها بوجدانه ومشاعره وحياته، حيث يقول:

إذا ما قمـــت أرحلهـــا بليـــل تأوه آهة الرجـــل الحـــزين
تقول إذا درأت لها وضـــبني أهـــذا دينـــه أبـــداً وديننـــي
أكل الـــدهر حـــل وارتحـــال أما ينقي علـــي ولا يقينـــي[2]

وقد عد طه حسين هذه الأبيات من روائع الكلام.

**2-2 الظليم:**

الظليم هو ذكر النعام، وأنثاه تسمى النعامة، وهو من الحيوانات التي وظفها الشعراء في قصائدهم، مما يكشف عن قدرة هذا الحيوان على التجسد في الشعر بوصفه موصوفاً قادراً على التشكل في ذهن المتلقي، فقد سمحت أنسنة الظليم في الشعر الجاهلي بتشكيل بصري فائق الجودة للوحات الشعرية التي رسمها الشاعر الجاهلي، مما أتاح للمتلقي الاتصال بطبائع هذا الحيوان، وما يجمله من سلوكيات التحام ومودة كبرى بين ذكر النعام وأنثاه. [3]

(1) جماليات المكان في رواية "المد" لسميحة خريس دراسة تحليلية، ص35.
(2) المرجع نفسه، ص36.
(3) المرجع نفسه. ص35.

ويبدو أن فكرة أنسنة الظليم الذي يشارك أنثاه وأسرته محافظاً عليها يتعهدها بالرعاية، قد استهوت الشعراء، ففي حديث امرئ القيس عن حمار الوحش يكشف صفات إنسانية مشتركة بين هذا الظليم والإنسان في الحفاظ على عائلته وأولاده، فشبهه بالأب الّذي يحيط عائلته بالرعاية والاهتمام.

يقول أمرؤ القيس:

**كأن يـور حلـي والقـراب ونمرقـي ... إذ اشــب للمـــر والصـــغار**

**علـى تقنـق هيـق لـه ولعرسـه ... بمنعـرج الوغسـاء بـيض رصـيص**

**إذا راح للأدحـــي أوبـــا يفنهـــا ... تحـــاذر مـــن إدراكـــه وتحـــيص**[1]

لقد جاءت أنسنة الحيوان في القصائد الشعرية المدروسة معبرة عن الحياة الجاهلية بكل أبعادها الفكرية والروحية، إذ ظهر الحيوان في لوحات فنية بارعة ذات رموز وأدوات فنية، وهو جانب مهم في بيان أصالة الشعراء، فضلاً عن كونه أحد اللبنات التي تسهم في تماسك النص، فلوحات أنسنة الحيوان تتسم بالحيوية والغنى والحركة، فضلاً عن اتصافها بالعواطف، مما جعل هذه الحيوانات شريكاً واضحاً للشاعر في أفكاره، ومشاعره.

ووفقاً لهذه الرؤية فإن الشاعر الجاهلي قد أدرك مدى العلاقة ودرجة قربها بينه وبين ما ألفه من حيوان في بيئته البدوية الصحراوية. [2]

وكحويصلة لما سلف ذكره نرى أن بين الإنسان والحيوان علاقة وطيدة بلغت المشاعر والأحاسيس فاستأنس كلّ منهما للآخر حتى أصبح الإنسان يجد ملاذه ويحس الحيوان لدرجة مخاطبته وأخذ نصيحته، فقد شكل كلّ من المشاعر والحيوان ملكة خاصة بهمها وعالما منفردا بينهما.

---

[1] جماليات المكان في رواية "المد" لسميحة خريس دراسة تحليلية، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص37.

## ثالثا: الطبيعة

### 1- الطبيعة في الشعر العربي:

كان الإنسان منذ القدم على صلة وثيقة بموجودات الطبيعة من حوله، إذ تعامل مع هذه الموجودات من جمال ونبات وحيوان بما يحقق له النفع والألفة[1]، فقد يظهر رمز الطبيعة بالخصوص عند الشعراء ذوي النزعة الوجدانية، ومما جعلهم يعتمدونه كتعبير عن ميلهم لفطرتهم الأولى، معبر عن صفائهم، وتعظيم قدرة الخالق عز وجل في التصوير، فمنهم من تغنى بمظاهر الطبيعة لحبه لجمال الخلق الفطري، ومنهم من يمد اللفظة المقتطعة من مظاهر الطبيعة شحنة شعورية خاصة تجعلها تفوق دلالتها العادية، لتعبر عن ميولات جديدة مختلفة.

فعناصر الطبيعة بأكملها تعبر عن حالات الشاعر النفسية والعاطفية وتحولاتها، لذا لا يعاب على الشعراء استخدام الرموز ذاتها بل وتكرارها في القصيدة الواحدة، فالشاعر يقصد التعبير عن نفسيته وما يشعر به، لا التغني بمظاهر الطبيعة لذاتها فحسب. [2]

شعر الطبيعة يعني وصف مظاهر الكون بما فيه من أشجارها، أنهار، وعيون، ماء، ولكلّ إنسان طريقته في التعامل مع هذه المظاهر الكونية، فكانت هذه المظاهر المختلفة مصدر إلهام له على مرّ العصور، ومن هنا يمكن تعريف شعر الطبيعة بأنه الشعر الذي يختص بوصف وتصوير مظاهر الطبيعة المختلفة الحية وغير الحية وينقل مشاعر الإنسان اتجاهها. [3]

---

[1] حوليات أدب عين شمس، المجلد 43 (يناير- مارس 2015). ص38.

[2] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر- قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967، ص219.

[3] حسن الدخيلي، دراسات لظواهر في الشعر العربي، دار حامد، الأردن، عمان، ط1، 2011، ص39.

وشعر الطبيعة أيضا هو الغرض البارز من أغراض الشعر لأنّ للطبيعة صدى واسعا في حياة الإنسان العربي في مشرقه ومغربه، وتأثيرا بليغا في ثقافته وفكره، فقد ظهر وصف الطبيعة والتغني بها في الشعر العربي ونثره. [1]

فالشعر العربي وجد في الطبيعة ملاذا خصبا لقريحة الشاعر العربي يلتجئ إليها ويعبر من خلالها عن أحزانه وأفراحه معا، فوصف الطبيعة ظهر في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، حيث تغنى الشعراء بصحرائهم وتفننوا في وصفها، غير أنّ هذا الوصف لم يتعدّ الجانب المادي.[2]

وعادة ما يصف الشاعر ما يراه وما يشاهده أثناء رحلاته في الصحراء وأودية أو مطر، ومن أشهر الواصفين في هذا العصر – الجاهلي – امرؤ القيس الّذي أطال في الوصف، وأمعن فيه، وأبدع تصويره، ويتجلى ذلك في مقطوعة رواها عن ذي الرمة الّذي يصف فيه الغيث والسيل كثيرا مع معانيها وصورها. [3]

**ديمــة هطــلاء فيهــا وطــن          طبــق الأرض تجــري وتعــر**

**تخرج الــود إذا مــا أشــجدت          وتواريــــه إذا مــــا تشـــتكر**

**وترى الطــب خفيــف مــاهرا          ثانيــا برثنــــه مــــا ينعفـــر**

**وتــرى الشــجراء فــي ريقــه          كؤوس قطعت فيهــا الخمــر[4]**

والشاعر يبدأ قصيدته، بوصف السحاب، وما ينتجه من مطر، فيصف هذا المطر بما يحدد مكانه وزمانه وكمه ومسافته من الأرض مساحته وحركته، والغالب على هذا الوصف

---

(1) ديوان ابن خفاجة، دار بيروت للطباعة والنشر، 1980، ص117.

(2) المرجع نفسه، ص118.

(3) شوقي حنيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط1، 1119ه، النيل، القاهرة، ج–م–ع، ص220.

(4) ديوان امرؤ القيس، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، 1425ه، ص78–79.

توظيف الأسماء (ديمة، هطلاء، فيها وصف، طبق الأرض) وذلك للدلالة على ثبوت الصورة واستغراقها وقتا طويلا دون أن يصيبها تغير يذكر، ثم تأتي الأبيات الثلاثة ليبين الشاعر خلالها أثر هذا المطر على الأرض.

وشعر الطبيعة في هذه الأبيات أرابط ارتباطا شديدا بين الشاعر وبيئته، حيث كان الشاعر يملأ وقت فراغه بذلك الجو الهادئ وتلك الصحراء المقفرة، ولذلك أثر في إدخال لون التضخيم على صوره، ليبعد عن نفسه الفراغ الكبير الّذي يشغل باله، وهو يجوب الآفاق، فهو على الواقع في تصويره، ويدخل لهذا الواقع ألوانا من التخيل، فكان الشعراء يذكرون الجبال في حديثهم عن البقاء باعتبارهم أنّ كلّ شيء يزول وينتهي من أسلافهم، وفي هذا الصدد يقول "لبيد بن ربيعة":[1]

**إن إياكم في الحياة خير فقد أن ظـرت لـو كـان ينفـع الأنظـار**

**عشت ظهرا ولا يدم علـى الأيـام إلا يزمـــر وتعـــار**[2]

يمكن القول أنّ شعر الطبيعة عند شعراء هذه الحقبة لم يكن إلا شعرا نفسيا، قد أصبغه الحنين والشوق واللهفة وغيرها من الأحاسيس الّتي يلهيها الفراق، فمظهر الجمال وحقيقته لا يظهر مباشرة أو عيانا لدى الشعراء الجاهليين وإنّما هو حال نفسية قد يعيشها الشاعر في تجربة شعورية تحرك فيه هذه المظاهر، وأمرؤ القيس من أكثر الشعراء الّذي شاع في إبداعاته في التصوير الباطني وتجسيد الأحاسيس والمشاعر.[3]

ومع مجيء الدعوة الإسلامية، اندفع العرب من حظيرتهم ينشرون الإسلام وتعاليمه السمحة في أقطار الأرض وفتحوا العراق وإيران وخرسان والشام ومصر وبلاد المغرب

---

(1) ينظر: نوري حمودي القيس، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ص330-331.

(2) ديوان لبيد بن ربيعة، شرح: بالطوسي، تقديم: حنا نصر الحق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1993.

(3) ينظر: سليم كرام، الطبيعة من الشعر الجزائري الحديث، وزارة الثقافة، ص52-53.

فساعد على ذلك تعرب هذه الأقطار سريعا، وما هيأ لتعربها نظام الولاء الذي أخذ العرب أنفسهم في فتوحاتهم الواسعة، وقد حمل الشعر الإسلامي في هذه الفترة رسالة التوحيد والدعوة إلى القيم العليا للذين الجديد، ولهذا لم يستعد بناؤه عما كان في رسوم الجاهلين وهذا ما نجده عند الشاعر "لبيد بن ربيعة" بعد إعلان إسلامه إلى قبيلته يذكر لهم البعث الجنة والنار ويقرأ لهم القرءان وكان شعره إسلامي قراءة للقرآن الكريم تهذب من لفظه وتدخل عليه قليل من الطلاوة، ومن تم يقول فيه ابن سلام الجمحي "كان عذب المنطق رقيق حواشي الكلام، وكان مسلما رجل صادق[1]؛ ويمتاز شعره بالدقة والتجزيء واعتماده على الصورة الحسية وجمالا في السبك والصياغة والروح الإسلامية ماثلة في تضاعيف أبياتها[2] في على شاكلة في قوله:

**بلينا وما تبلـى النجـوم الطوالـع ... وتبقى الجبـال بعـدنا والمصـانع**

**فلا جـزع إن فـرق الـدهر بيننـا ... وكل فتى يوما بـه الـدهر فـاجع**

**وما النـاس إلا كالـديار وأهلهـا ... بها بومـا حلوهـا وغـدوا بلاقـع**

**وما المرء إلا كالشـهاب وضـوئه ... يحور رمادا بعـد إذ هـو سـاطع**

**وما البر إلا مضمرات مـن لنقـى ... وما المـال إلا عاريـات ودائـع[3]**

ويمكن القول إن شعر هذه الفترة قد وصل قليلا جدا، وإذا كان من غير المنكر أن يكون قسم ذلك قد ظل جاهليا في كل شيء، فإذا من غير المستغرب أيضا أن نجد قسما

(1) شوقي ضيف، العصر الإسلامي تاريخ الأدب العربي، في دار المعارف بمصر، النيل، القاهرة سنة1119، ص92.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص93.

(3) ديوان لبيد بن ربيعة، المرجع السابق، ص110.

آخر منه قد أصبح إسلاميا في أغراضه وكل هذا كان تأثرا بالقران الكريم وبالحديث النبوي الشريف. (1)

أما في عصر بني أمية، فمن الطبيعي أن يؤثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي، فكان الشعراء يستظلون بظلال تعاليم الإسلام يبدعون في مختلف الأجواء عبير نسكهم. (2)

وإلى جانب شعر طبيعة التي كانت ملهمهم على نهج أسلافهم في الجاهلية، فلم يتركوا كبيرة ولا صغيرة في صمتها ولا في حركها دون أن يرسموها في أشعارهم، فهم يصورون فلواتها ورمال ها وسيولها وخصبها ونباتها وأشجارها وحيوانها وطيرها. (3)

وعلى الرغم من أن جمهور الشعراء لهذه العصر عاشوا في بيئات متحضرة، فإن الصحراء لم تجف ينابيعها في نفوسهم، بل قد ظلت ملهمهم الأول في أشعارهم على نحو ما نجد عند مبرزيهم من أمثال الفرزدق والأخطل وجرير وخير ما يصور ذلك أبيات للفرزدق يوازي فيها طبيعة الصحراء ونهر دجيل وما يحيل فيه من سفن موازنة يعلى فيها الطبيعة الأولى علوا كبيرا. (4)

فيقول في هذا الصدد:

**لفلج وصحرا أو إلا لو سرت فيهما أحب إلينا من دجيل وأفضل**
**وراحة قد عودوني ركوبها وما كنت ركابا لها حين ترحل**
**قوائمها أيدي الرجال إذا انتجت وتحمل من فيها قعودا وتحمل**
**إذا رفع فيها لشراع كأنما قلوص نعام أو ظليم شهر دل(5)**

(1) ينظر: عمر فروخ، تاريخ آداب العرب ج1، المرجع السابق، ص256.
(2) شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص176.
(3) المرجع نفسه، ص384.
(4) المرجع نفسه، ص385.
(5) ديوان الفرزدق، تقدم الأستاذ: علي فاعود، دار الكب العلمية بيروت، ط1، 1787 ص430.

والواضح أنه يتأثر أكثر بالطبيعة الصحراوية البدوية عن طبيعة البيئات الجديدة وما فيها من أنهار وسفن تحمل الناس في رحلات نهرية ممتعة وهو يعبر بذلك عن شعوره وشعور من حوله من الشعراء الذين فتنوا مثله بالصحراء ومناظرها أمثال ذي الرمة وهو من أكثر الشعراء في هذا العصر اندماجا واستفراغا لأحاسيس التآلف مع حبات رملها وضبابها وثيرانها وكل ما فيها من عناصر الحياة. [1]

والصحراء في ديوان الشاعر توشك أن تحتل كل القصائد، فهو يصفها بأدق النعوت وأجمل الأوصاف وإن كان حديثه عن سرابها ورحيل الأهل عن الديار التي تعودها أو ما شابه عن دلالات صعوبة العيش فيها قد لون شعره.... [2]فيقول:

**نظـــرت ورائـــي نظـــرة الشـــوق بعـــدما ... بدا الجو مـــن دجـــى لنـــا والـــد ســـاكر**

**أجـــدت بأغبـــاش فأضـــحت كأنمـــا ... مـــواقير النخـــل أو طلـــوح نـــواظر**

**تصـــيفن حتـــى اصـــفر مطـــرق ... وهاجـــت لأعـــداد الميـــاه الأعـــابر**

**وطـــار عـــن العجـــم العفـــاء وأوجفـــت ... بريعـــان رقـــراق الســـراب الظـــواهر** [3]

الأبيات تصور لحظة الوداع وخروج الجميع بحثا عن موارد أخرى ورباع ثانية تسعدهم وتحطن أمالهم ليعيشوا فيها امتداد عواطفهم بعد ما خلفوا في أرضهم الجذب وغور المياه وفناء دلائل الحياة. [4]

أما جرير أبدع في تصوير مظاهر الطبيعة وذلك في تجربة ليست ببسيطة لقد بنا صورتها من واقع قد تحقق بفضل مشروع الخليفة الأموي هشام بن عبد المالك الذي شق

---

(1) شوقي ضيف، المرجع السابق، ص386.

(2) سليم كرم، الطبيعة في الشعر الجزائري، الحديث (أحمد سحنون أنموذجا)، المرجع السابق، ص86.

(3) ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، سنة 1971، ط2، ص115.

(4) سليم كرام، الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص69.

نهيرات كروافد من نهر الفرات حتى تعمل على إنماء النبات واخضرار الأرض فقال ينقل صورة المشروع وما حققه من نتائج. [1]

**شققت مــن الفــرات مباركـــات ... جواري قــد بلغــن كمـــا تريــد**
**وسخرت الجبال ولحــن خرســا ... يقطـــع فـــي منالبهـــا الحديــد**
**بلغت من الهناء فقلــت شــكرا ... هناك وســـهل الجبـل الصـــلود**
**بها الزيتون فـــي علــل ومالـــت ... عنا قيـد الكــروم فهــن ســود**
**فتمت في الهنـــيء جنـــان دينـــا ... فقال الحســود هـــي الخلـــود[2]**

فهذه صورة رائعة الحسن قد تحققت بفضل الخليفة الذي حقق بعمله جنة في الأرض، قد أثقلت بساتينها غلال المنتوجات من زيتون وعناقيد الكروم وقد زينت لوحة الإبداع وحملت في نظرات المنظر، إذ التقطتها عين "جرر" ورسمتها ريشة وزينة في حسن وابتدع.[3]

ويمكن القول في هذا الصدد إن شعر الطبيعة في هذه المرحلة قد تفرد فيه شعراء الرجز وأبدعوا فيه وقد عني به جماعة من الشعراء البدو في الأكثر وتصرفوا فيه مدحا وفخرا وهجاءاكما تأنقوا في أسلوبه وتكلفوا فيه الأغراض والمعاني حسن الصنعة كما يفعل في سائر الشعر وذكر الدارسون هؤلاء الرجاز أبو النجم العجلي والعجاج وقد احتفظ لهؤلاء بالعديد من نماذج فن توشح من خلال الجمال في تصوير مظاهر طبيعة وعناصرها المكملة.[4]

---

(1) سليم كرام، الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث، ص71.

(2) محمد إسماعيل عبد الله الصاوي شرح ديوان جرر مطبعة الصاوي رقم 5294، ص167.

(3) سليم مكرام، الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث، ص72.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص72.

وفيما يخص الفترة العباسية فقد حفلت بشتى التيارات الفكرية والعلمية والادية خصوصا الدينية إذا ذكر الإسلام جدوة المعرفة في نفوس العرب فدفعهم دفاعا إلى العلم وقدم والتعلم وقد ندعو في هذا العصر يتقنونها وينقلونها بكل موادها إلى لغتهم ونهضي التعليم نهضة واسعة وانطلقت كذلك حركة الشعر بوجهه الخاص والأدب بصفة عامة نحو الأفق تستعير من البهاء المستفيض أروع الإبداع الذي زرع وهذا ما أدى إلى أن تتسع مدارك الفنانين ويسجو خيال يحمل يا دنيا الواقع كثيرا من الصور المفاهيم. [1]

إن تعدد الشعراء في هذا العصر واستفحال الصراع القائم بين الكثير منهم رجاء تحقيق مكانة مرموقة وتخليد أسمائهم في سجل خلود المبدعين دفع الكثيرين منهم إلى توخي حسن التصوير، واستقطاب أفضل الصور الفنية واغربها ومن افضل الشعراء أبو تمام فقد ولع بالطبيعة حتى عادت إليه معشوق ودرة مكنونة استفرغ من خلال ها أبرع معاني الوصف الله يعاونكم، وولج بها قلوب الممدوحين فتال عندهم المكانة والاحترام[2] ليقول:

**رقت حواشـــي الــدهر فهـــي تمرمـــر ‏ ‏ ‏ وغدا الثـــرى فـــي حليـــه يتكســـر**

**مطر يـــذوب الصـــخور منـــه وبعـــده ‏ ‏ ‏ صحو يكاد مـــن الغضـــارة يمطـــر**

**غيتـــــان فـــــالأنواء غيـــــث ظـــــاهر ‏ ‏ ‏ لك وجهه والصحوا غايـــه مضـــمر**

**يـــا صـــاحبي تقصـــيا نظـــر يكمـــا ‏ ‏ ‏ تريا وجـــوه الأرض كيـــف تصـــور**

**ترى يـــا فهـــرا مشمســـا قـــد شـــابه ‏ ‏ ‏ زهر الربا فكأنمـــا هـــو مقمـــر[3]**

من الأجمل أن أبا تمام مولع بالطبيعة، فقد اتخذت الألفاظ عنده معاني جديدة وتوشحت بدلالات ما الفتها العقول الحائرة، لأنها تصدر من راهب قد اتخذ من الطبيعة معبده، ومن

---

(1) ينظر: سليم مكرام، الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث، ص72.

(2) المرجع نفسه، ص73.

(3) محمد إسماعيل، عبدالله الصاوي شرح ديوان جرر مطبعة الصاوي، رقم 5294، ص167.

جمالها المفعم صور هي أغور من النفس وأعمق دلالة فهذا للمطر قدام منه الصخور تجملا واستحسانا واحتراما. [1]

ويتضح من هذا أن العصر العباسي يعد أول في تاريخ الإسلام حضارة العرب، وازدهر الشعر فيه واستوعب مقوماته وخصائصه نافدين إلى أسلوب مولود جديد حيث يخص شعر الطبيعة، بمقطوعات وقصائد كثيرة وأصبحت من الموضوعات الجديدة الواسعة، حيث كان شاعر يمزج نشوته بها في بعض الأحيان بنشوة الحب أو نشوة الخمر، وفي كثير من الأحيان أن يقف عند تصوير فتنته بها وبورودها وريحانها.

أما عن بلاد الأندلس وشعرها فقد وهب الله الأندلس طبيعة ساحرة، جبالها خضراء وسهولها جميلة وتغريد طيورها على أقنان أشجارها يزينها رونقا وبهاء، والمظاهر الفنية الّتي تبعث الانبهار والدهشة في النفوس. [2]

وقد انعكس ذلك في شعر الأندلسيين بشكل عام، حيث ازدحم بصور متنوعة ملونة تمثل البيئة الطبيعية في هذه الرقعة المسماة بالأندلس. ومن هنا تشكلت صورة الأندلس في الأذهان متقاربة في أوصافها وألوانها، هذه الصورة على العموم تأخذ عطرها وعبقها وملامحها وألوانها من الطبيعة، فهي أقرب إلى لوحة فنية ناطقة، وهذا ولا شك ما جعل الوصف من أبرز أغراض الشعر عند شعراء الأندلس، حيث تهيئت لهم أسباب الشعر وتوفرت لديهم دواعيه فشغفت بها القلوب وهامت بها النفوس.

ولم تكن الطبيعة العامل الوحيد في ازدهار الطبيعة في الأندلس، بل هناك عوامل أخرى يأتي على رأسها ازدهار الحضارة العربية في الأندلس ازدهارا كبيرا وهذا الازدهار الذي شمل جميع جوانب الحياة الأندلسية بالإضافة إلى ازدهار مجالس الأنس والبهجة واللهو

---

(1) سليم كرام، الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث، ص74.

(2) إيليا الحاوي، شرح ديوان البحتري، الشركة العالمية للكتاب، ج1، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص283-284.

حيث كانت هذه المجالس تُعقدُ في أحضان الطبيعة، وأيضا حياة المجتمع الأندلسي أثرت في هذا الشعر الّذي يمثل تعلق الشعراء الأندلسيين ببيئتهم وتفضيلها على غيرها من البيئات.(1)

لم يقتصر التغني بالطبيعة وسحرها على الأمم السالفة فحسب، بل امتد هذا العشق الفخري إلى العصر الحديث فانتهج الشعراء نهج أسلافهم في وصف الطبيعة واستنطاقها غير أنّه أصبح يسمى هذا الفن وصف الطبيعة والتغني بها اتجاهها رومانسيا أو وجدانيا.

ونأخذ عينة من هذا العصر الحديث– ومن منطقة الجزائر بالخصوص الّتي برع فيها أدباء تركوا بصمة في هذا الشعر المميز، والتغني بالطبيعة عند شعراء هذه المنطقة يختلف من شاعر لآخر حسب المنطقة وحسب مسقط رأسه.

ومن اللذين تخللت أعمالهم وإنتاجاتهم النزعة الوجدانية أو الرومانسية نذكر: محمد الصالح خبشاش، محمد الأمين العمودي،

محمد الأخضر عبد القادر السائحي، عبد الله شريط، أحمد العابد العقبي، أحمد بن يحي الأكحل، الشاعر بولحبال، عثمان بن الحاج، محمد العيد آل خليفة، وأحمد العوالمي، أبو القاسم سعد الله، الربيع بوشامة، محمد بلقاسم خمار، وغيرهم هؤلاء الأدباء الجزائريون قدموا أعمال مميزة جمعوا فيها بين جمال الصورة وبداعة المنظر وعظمة الوصف.

فقد شكلت الطبيعة عبر العصور والأزمنة وعبر مختلف الحضارات مصدر إلهام الشعراء فتغنوا بها في قصائدهم وفاضت مشاعرهم عشقا بطبيعتهم وبيئتهم، فمنهم من تغنى بشمس وطنه وتعيرها سماءها ورمال صحرائها أغرم بنسيمها وهام عشقا بمروجها، واتخذوا العصافير والحمام والنوق والشمس والنجوم خلان فكانوا يشكون همهم ويسمعون الجواب منهم.

---

(1) ديوان ابن خفاجة، دار بيروت للطباعة والنشر، 1980، ص117.

**2- مفهوم الطبيعة ودلالاتها عند الرومانسيين:**

الرومنسية هي اتجاه فني يهدف إلى تحرير الفن من عوائق التقليد والذوق ومن أغلال الكلاسيكية وتدخل عليها كثيرا من اللون والحركة ونعشه بحرارة العاطفة، فمن خصائص التيار الرومانسي تشخيص الطبيعة ومحادثتها واللجوء إليها وقت الأزمات، فالرومانسي ذو اتجاه شخصي، وليست الرومانسية في حقيقتها سوى الذاتية أو الفردية، وهي العاطفية وإطلاق الاندفاع للعقل الباطن وللخيال والشعور والنشوة والإعجاب بالجمال والإحساس بالانفعالات السوداوية والإيمان إيمانا مثاليا والحلم والإجلال للطبيعة، فمن بين الشعراء الرومانسيين نذكر إيليا أبو ماضي، حيث في قصيدته – التينة الحمقاء- الحجر الصغير تجلت الرومانسية بصفة واضحة في قوله:

**وتينة غضة الأفنان باسقة**

**قالت لأترابها والصيف يحتضر**

أبو القاسم الشابي في قصيدة: (إرادة الحياة)

**تسائل أين ضباب الصباح**

**وسحر المساء وضوء القمر**

**وأسراب ذاك الفراش الأنيق**

**ونحل يغني وغيم يمر**

وقد حظيت الطبيعة بمكانة عن الرومانسيين واتخذت في شعرهم ركنا مهما، قد استنفذوا ما فيه من دلائل التعبير وحسن التصوير، وما كان تصويرهم لها تصويرا خارجيا بل نفسيا، قد أخذت من ذواتهم المعذبة وسيلة لذلك، فأحسوا الطبيعة في أعماقهم واستخرجوا لها من مكنونات مشاعرهم الحارة كما يليق بها وبمكانتها، فكانت المهجع والملجأ الّذي تهفوا إليه نفوسهم التواقة إلى الطمأنينة، والباحثة عن حضن دافئ تبث هممها وآلامها الّتي انكفأت

عليها فكان حبهم لها حب عبادة وتقديس واندماجهم فيها "اندماجا صوفيا ويتوحدون بها ويحلون فيها"[1]، فقد هام شعراء الرومانسية العرب وعلى رأسهم شعراء المهجر وجماعة أبولو والديوان بتصوير جمال الطبيعة واستفرغوا قاموسها ومعانيه المعبرة عن ذلك من خلال سبل القصائد الّتي أبدعتها قراءتها المنتشية بعبق أريج الفضاء وعبير المتعة "فامتزجوا بأقسامها المتعددة من زهر وروض وشجر وبحيرات، إضافة إلى ما يلازم هذه المظاهر الطبيعية من صخر ورمل وأشرعة، وشخصوا بأبصارهم إلى السماء فسبحوا مع الكون الفسيح وما فيه من نجوم وكواكب وأجرام مختلفة".[2]

"فقد أصبحت الطبيعة لدى معظم الرومنطقيين (يوتوبيا Otopie) يستطيع بالإنسان فيها أن يعانق المطلق وينال السعادة".[3]

فأضحت الطبيعة ملاذهم واستلذوا في أحضانها الوحدة والخلوة إلى ذواتهم فاندمجوا معها في روح تتكامل أجزاؤها على عتباتهم الإحساس بالتماهي، يعتقد "وردز وورث" "أنّ الطبيعة والإنسان يعتمد الواحد منهما على الآخر أو أنّهما مظهران للحياة الروحية نفسها الّتي ميزت بينهما، وجمعتهما في عملية التأمل".[4]

إنّ الطبيعة ملجأ للرومانسيين، حيث تستسلم في رحابة آمالهم إلى الإبداع الحسي، والتنفيس الشعري الّذي اتخذ من تمازج المشاعر والحواس واندماجها مظهرا شعوريا، ومنطلقا تصويريا للتعبير عما بداخلهم، فلم يحدد التلذذ النفسي عن طريق البصر فحسب، بكل كلّ التكامل بين السمع والحس والبصر والذوق، لقد اندمجت كلها في عالم الفن.

---

(1) أحمد عوين، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2019، ص141.

(2) المرجع نفسه، ص45.

(3) عيسى يوسف بلاطة، الرومنطقية ومعالمها في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2014 ص59.

(4) المرجع نفسه، ص29.

فالرومانسي يحرص على أن يجعل مظاهر الطبيعة تتجاوب مع حاله النفسية، لتعبر عن هذه المشاعر الذاتية، وتتخذ من أبسط هذه المظاهر صورة لذاته العميقة وروحه المتناغمة مع هذه المظاهر في هذا الوجود.

ولما كانت الطبيعة "معبدا مفتاحه الشوق إلى الحياة لا الخوف من الموت (...) وكتاب لا تقرأه العيون المقرحة بأشواك العالم وشهواته، وتقرأه القلوب المتعطشة إلى الحق التواقة إلى الانعتاق من السدود والحدود"[1]، كانت لازمة للفن، وهذا لما تقدمه مادتها الجمالية من وسائط لتحقيق الإبداع كان لزاما على الفنان أن يتأمل مظاهرها ليجد آليات الكشف فيها عن الجديد، فقد أوحت الطبيعة للإنسان وما يزال السر لم يكتشف عن آخره، فهي حتما تحتفظ لكل جيل ببعض من حقائقها "في كتاب مطوي" يعلن منه في كلّ عصر صحائف يتلوها على الناس أناس هدوا إليها، ودلوا عليها وكشف لهم عنها ورفعت الحجب بينهم وبينها".[2]

لقد كانت الطبيعة الصديق الواحد الأوحد للإنسان العربي، فقبس منها صور التعبير عن ذاته، واستبطن سطر شعره منها بالأحاسيس الفياضة ومشاعر الوجد، فرسم فيها ومنها وجه المحبوب وكلّ ملامح حسنة، الّتي هي جزء من طبيعته الّتي تعودها واستلهم منها كلّ صوره الشعرية، فكانت النبع الفياض والروض الّذي اختطف منها أزاهيره بالجميلة عبر عصوره المختلفة.

فالشعر الوجداني حديث الروح والقلب معا والشاعر بحسه المرهف وعواطفه الجياشة لا يرى شيئا في الوجود من الجمال الرباني الّذي أبدعه تعالى في خلقه وصوره، فأحسن صوره لذلك أوّل مفتتن بهذا هو الشاعر، إنه يضع يديه على مكان الجمال في تحسسه بقلبه وعقله وفكره، لذا يجد نفسه مفعمة به ويحاول جاهدا أن يعبر عنه فيخرجه من لمسات فنية

---

(1) ميخائيل نعيمة، المجموعة الكاملة، كتاب المراحل، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1999، ص349.

(2) إبراهيم عبد القادر المازني، حصاد الهشيم، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1976، ص253.

بديعية وقوالب رفيعة محاولا غرس هذا في المخلوق ليشعر بما يشعر وينعم بما ينعم، ولذلك نقرأ نماذج للشعراء هاموا بالحب والوطن والطبيعة، ذلك أنّهم تواقون للأمل والحرية وقد عبروا عن ذلك في انكساراتهم وطموحاتهم وانتصاراتهم للحب والحياة رغم معاناتهم الجسيمة سواء من شغف العيش أو من بلادة الإحساس، أو استبداد العدو أو إنكار الصديق أو تنكر الوطن، "فالشاعر يبني العلاقة بين ألفاظه على أساس نفسي يستوحيه من إحساسه تجاه الأشياء الّتي يراها أو يسمعها أو يسمها أو يلمسها بل ويتخيلها أحيانا".[1]

فالشاعر الوجداني يدخل الألفاظ والعبارات الّتي تثري تجربته الفنية ويعطيها بريقا وتزيدها لمعة.

ومن الشعراء الوجدانيين الجزائريين محمد الأخضر السائحي، أبو القاسم خمار، الطاهر بشوشي، أبو القاسم سعد الله.

**ثالثا: الطبيعة في شعر عثمان لوصيف:**

إن علاقة شاعرنا بالطبيعة علاقة ترابط وتلاحم وهي علاقة مناجاة للطبيعة "عاش الضياع الفكري والاغتراب الروحي"[2]، فهو حزين متألم يشرب الاغتراب ويحاول الهروب من الواقع، ويعاني من التهميش.

نجد في شعر عثمان لوصيف من خلال أعماله الأدبيّة مناجاة للطبيعة وبث الهموم إليها، تحدث عن الطبيعة بصفة عامة حيث شملت القصيدة الواحدة على أنواع من الطبيعة سواء كانت طبيعة حية (الحيوان) أو طبيعة صامتة (الجماد) في كلّ من التراب والرمل، الصخر، الماء، الأنهار.

---

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث- اتجاهاته وخصائصه الفنية (1929-1975)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص327.

[2] محمد سعدون، مع الشاعر عثمان لوصيف أيام وأصداء...، دار الخيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2021، ص115.

فهو يحاول إبراز الطبيعة في صورة شخوص حية بث الحياة فيها، فجعل الزهر يبتسم من الطرب والجبل يتحدث كأنه إنسان، فهو يبتعد عن الألفاظ الغريبة وينحو إلى المعاني المستمدة من البيئة الصحراوية الّتي تكثر فيها مظاهر الطبيعة الخلابة له دقة التصوير وجماله.

عثمان لوصيف قدم تجربة إنسانية رائعة فهو قامة شعرية، كتاباته ميراثا شعريا يستحق الكتابة والبحث والتدوين حوله.

"طبيعة بلاده رهيبة جميلة تتجلى له دون حجاب فيراها ساحرة بكل ما فيها من قوة وحرارة، يعيش أبدا معها حتى أضعفت عقله الباطن وجعلت أفكاره ظاهرة جلية".[1]

يقول الشاعر في قصيدة "آه يا شعري"

- **فتحب الطبيعة مثل النساء**
- **وتركض بين البساتين**
- **مكتسبا أقحوانا**
- **ولا ونرجس**[2]

نلاحظ أنّ هناك تصويرا للطبيعة، فالشاعر رأى بعينيه الطبيعة ومناظرها وجمال الزهور فيها كالفل والنرجس والأقحوان، فهذه صورة حسية بصرية.

الكون الشعري للشاعر عثمان لوصيف يفيض بالرؤى الصوفية التي ترتكز على المحبة والإيمان، ولكن الصوفية عند شاعرنا ليست توجّها ولا معتقدا ولا «فنّ حياة»، وليست مُركّبا شعريا يسري في دم القصيدة، إنّها موقف إنساني إيجابي اتجاه قضايا العالم في عصر يُبرهن كل يوم عن سطوة العقل الضال. فهي صوفية من حيث اختيارها للمحبة

---

[1] حنا فاخوي، تاريخ بالأدب العربي، الطبيعة البوليسية، لبنان، ط3، د ت، ص56.

[2] عثمان لوصيف، نمش وهديل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص65.

والإيمان كطريق لخلاص البشر، ولكنها تحتمل معاني اعتزال ما يسيء إلى الطبيعة والرفض والتمرّد ضد ما ينتهك إنسانية الإنسان، وهي صوفية تنطلق من معادلة وردت في إشارة من «كِتاب الإشارات»: «مجبولٌ من طين/ لكني أشعّ بنور السماوات».

في ديوان «قالت الوردة» يغوص الشاعر في عوالم الجسد الذي يتكوّن من الذّرات ذاتها التي تتكوّن منها المجرات والكواكب والنجوم، كما يغوص في عوالم الروح التي كانت شاهدة على خلق الجسد، وكأن للروح تأريخها الخاص الذي لا يُدرك بلغات العقل ومنطقه، وينتهي غوص الشاعر في «قالت الوردة» إلى رسالة توجّه بها إلى الإنسان باعتباره خليفة في الأرض، خُلق ليحيا الحياة ويستكشف منابع المحبة والجمال فيها ويشيعها في الوجود وبين الكائنات، ولا يكون متجبّرا ومُفسدا وزارعا لثقافة الهدم والرعب واستعداء الطبيعة.

وتحفل دواوين الشاعر عثمان لوصيف برموز شعرية إنسانية استلها من التراث الإنساني على امتداد العصور، انطلاقا من الشنفرى وتأبط شرا.. وصولا إلى أمل دنقل وبدر شاكر السياب والفيتوري وبودلير وأرتور رينبو وغيرهم كثيرون ممن تلازمهم فكرة تغيير العالم المستغرق في «شهوة الطين»، انطلاقا من أعماقهم «النورانية». وقد استجمع الشاعر هذه الرموز في ذاته، فكأن جميعهم من نسل شعري واحد ويؤمنون بما يؤمن به الشاعر[1].

كما تحفل دواوين الشاعر بوقفات على الجغرافية العربية واستيقاف للزمن ومعايشة مدن لها تاريخها وتأثيرها في الوجود العربي، لاسيما ديوان «زنجبيل» الذي جاء في كلمة إهدائه: «إلى الشعب السوداني الشقيق، وإلى كل من يؤمن بوطن عربي واحد.. من المحيط إلى الخليج». والكون الشعري للشاعر عثمان لوصيف يهب القارئ فرصة السياحة الشعرية عبر مدن عربية وأخرى جزائرية كثيرة، فهو شاعر المدن بامتياز لاسيما في ديوان

---

[1] محمد سعدون، مع الشاعر عثمان لوصيف أيام وأصداء، ص126.

«غرداية»، وأيضا السياحة في الطبيعة وتأمّلها في مشهديات شعرية تحرّض على اعتناق الجمال واحترامه واستكشافه المتجدد لتجديد العلاقة الروحية بين الإنسان والطبيعة في سياق المحبة والإيمان ليحقّق الإنسان خلافته في الأرض، فقد جاء في إهداء ديوان «قراءة في ديوان الطبيعة»: «إليك أنت يا هذا الإنسان.. يا أخي وصديقي.. ويا خليفة الله في أرضه».

أيضا يستند الكون الشعري للشاعر عثمان لوصيف على تمثّل عميق للتراث العربي عبر مختلف حقبه، كما يستند إلى إبحار متمكّن في الآداب الأجنبية بلغات متعددة، بالإضافة إلى إدراك معرفي لكثير من علوم الطبيعة والحياة، والولع بالموسيقى والارتباط الروحي بالشبّابة. ولكن أقوى مستند هو التجربة الإنسانية للشاعر في مجالات التدريس والتعليم على الخصوص، فقد درّس في مختلف أطوار التعليم من المرحلة الابتدائية إلى الجامعة، وعاش وعايش محنا وتحدّيات كثيرة، لم تجعل منه شاعرا «كونيا» فحسب، بل جعلت منه شاعرا له موقفه الوجودي من العصر الفوضوي وإعلانه الانعزال عنه والابتعاد عن إضجاجه وأضوائه. لقد اكتفى الشاعر أن ينفي نفسه في اللغة ويكتب بالنار كما فعل في ديوانه الأوّل «الكتابة بالنار» ثم في ديوان «المتغابي»، لعلّه يُوقظ الصعاليك والمتمرّدين والمنبوذين من أشعارهم فيعيدون نار الخلق إلى الإنسان الذي يؤمن بأنه خليفة الله في الأرض بمحبة وإيمان وبلا فوضى وزيف وهدم وإفساد. (1)

(1) محمد سعدون، مع الشاعر عثمان لوصيف أيام وأصداء، ص126.

# الفصل الثاني

## أنسنة صور الطبيعة في ديوان نمش وهديل

أولا: أنسنة الحيوان

ثانيا: أنسنة الماء

ثالثا: أنسنة التراب

تعددت المناهج النقدية في الساحة الأدبية، ويعد المنهج الموضوعاتي من بين المناهج التي اعتمدها الباحثون والدارسون في أعمالهم.

فالمنهج الموضوعاتي منهج بلا هوية أو ميدان نقدي هلامي تتداخل فيه مختلف الرؤى الفلسفية والمناهج النقدية (الظواهرية، الوجودية، التأويلية، البنيوية، النفسانية...) إذ تعمل جميعها متظافرة ابتغاء التقاط الموضوعات المهيمنة على النصوص[1]. ومن اهم رواد المنهج الموضوعاتي الذين اهتموا بأنسنة الطبيعة نجد رائدها وأبوها الروحي غاستون باشلار وذلك لاهتمامه بعناصر الكون الأربعة (الماء، الهواء، النار، التراب) وتأليفه لأعمال شاعرية مهمة مثل (التخيلّ الشاعري، لهيب شمعة، شاعرية الفضاء...) وهذا ما جعله يدخل عالم الأدب[2].

ويستعين النقد الموضوعات الباشلاري بالتحليل النفسي لكنه لا يتجه إلى منطقة اللاوعي بل يتجه إلى أعمق منطقة من مناطق الوعي، أي مصدر الإبداع الخام لدى كاتب ما كما يهتم بصورة الشعرية التي يعتبرها مصدر الكينونة، والنتاج الخالص لخيال مطلق[3].

واتبعنا في دراستنا المنهج الموضوعاتي مركزين على موضوع أنسنة الطبيعة في ديوان عثمان لوصيف "نمش وهديل" إذ يدل على المشاعر التي تختلج صدر الشاعر فالنمش حسب ما تداولته قصص التراث فإنه رمال تساقطت من الجنة لتكون رمزا للجمال والهناء أما الهديل فهو صوت الحمام وكل من (الرمال والحمام) يصبان في وعاء الطبيعة، والشاعر عثمان ابن بيئته الصحراوية متعلقا بها كتعلق الصبي بأمه قبل الفطام وبابتعاده عنها يحن

---

(1) نجاة بشير، الموضوعاتية في النقد الأدبي، بين البعد النظري والتطبيقي النقدي العربي، جامعة وهران الجزائر، ص151.

(2) المرجع نفسه، ص152 .

(3) المرجع نفسه، ص152 .

لها حنين المحبوب لحبيبته "فكلما بعد عن الطبيعة كان احس بها واصبى إليها وكانت فكرتها ابرز في ذهنه وصورتها اعلق بخاطره"[1].

**أولا: أنسنة الحيوان**

عالم الحيوان مصدر هام من مصادر الصورة عند عصمان لوصيف يتميز بالوفرة والتنوع، وقد استعان بمواده الألوية لبناء صورة حية جسدها- في الغالب- قلقه واضطرابه وتوتره النفسي إزاء الواقع.

وبما أننا بصدد دراسة العمل الأدبي الشعري ديوان "نمش وهديل" حيث نجد الحيوانات الّتي ذكرها في هذا الديوان كلها تؤدي غرض معين وتحمل معنى وروح.

كالفراشة، الغزال، الذئاب، الناقة، الهديل، النمل، البلبل، الضفادع، نورس، أسماك، العنكبوت، فهنا من استنطاقها ويحاكيها ويؤنسها.

ونجد يخاطبها ويسمع جوابها ويجلس معها ويكلمها وتكلمه وتشعر به ويشعر بها، إذن فهي تتحول إلى ذات إنسانية أيضا.

**1- الناقة**

يقول عثمان لوصيف في قصيدته "الناقة":

**- ناقة في مهب الجنون**

**- تشق العجاج ولا تنثني**[2]

يظهر لنا أنّ الشاعر أخرج الناقة من حالتها وأصبحت حالة من حالاته بعد أن كان حيوانا، جعل منها إنسانا يتحمل العناء والشقاء والأزمات الشديدة حيث قال:

**- ناقة الوجد والصوات المريرة**

---

[1] إبراهيم عبد القادر المازني، حصاد الهشيم، ص218 .

[2] عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص14.

**- تضرب في القيظ عبر القفار**[1]

"الوجد" بمعنى الشوق أي ناقة لها مشاعر مثل البركان والصبوات المريرة الصعاب والأزمات الّتي مر بها الشاعر ولا يستطيع البوح بها.

"القيظ" أي الحرارة و"القفار" الصحاري، فهنا يعبر عن مدى تحمل الناقة حرارة الصحاري ولا تستسلم من شدة الألم الّذي تشعر به في داخلها، فهي لا تبالي بالحرارة الشديدة.

ونجد لفظ "تخب" تجري ويكررها وهذا ما زاد رونقا القصيدة حيث أصبح لها إيقاعا، وقد أراد الشاعر بها التأكيد على الحالة الّتي يشعر بها والصبر الّذي يرافقه دائما، فيقوله:

**- تخب**

**- تخب**

**- مدزونة الخطوات**

**- مسمرة النظرات**

**- صبورة على الجوع والظمأ الأبدين**[2]

أي أنّ الإنسان الّذي هو بداخل تلك الناقة حتى وإن كانت تجري فهي "مدزونة الخطوات" أي مرتبة الخطوات و"مسمرة النظرات" أي ثابتة النظرات، وتدل على العناء المستمر لذلك الإنسان، فالناقة كونها تعيش في الصحراء والشاعر كونه من مدينة صحراوية كانت الناقة هي الّتي تجسد ما يختلج في صدره، فاستطاع أن يؤنسها ويستنطقها.

**- أيتها الناقة المستحيلة!**

---

(1) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص14.

(2) المصدر نفسه، ص15.

**- يا فكرة اللغز... والرمز**[1]

فالمتأمل للأبيات يلاحظ براعة الشاعر في تعبيره عما يعتري داخله من هم وحزن بألفاظ استعارها من الطبيعة حيث نجده يتحدث ويخاطب الناقة وكأنها إنسان، فالناقة الّتي تطوف بها في عوالم صوفية

**إلى أين تخترقين الأجيج**

**- وتستبقين الحجيج**[2]

فالأجيج تلك شعلة النار الّتي تحرق قلب العاشق، فنلاحظ أنّ الشاعر يخاطب الناقة وكأنها إنسان ويسالها، فيقول:

**- ألا تغمضين ولو لحظتين**

**- ألا ترهبين الردى**

يبدو هنا أنّ عثمان لوصيف يحرص أن يجعل مظاهر الطبيعة تتجاوب مع حالته النفسية، لتعبر عن مشاعره الذاتية، فقد استطاع أن يستنطق، فهو يخاطب "الناقة" وكأنها إنسان ويسالها ويطلب منها أن ترتاح ولو للحظتين.

**- وأنت تخوضين وحدك أو قيانس الموت**

**- من يقتفي دربك المتوغل في الغيب؟**

**- من يتهجّى طلاسم عينيك؟**

**- من يتشّجم بحران وجدك؟**

إنّ أغلب صور عثمان لوصيف تعبر عن عالمه الداخلي، الّذي يموج ويمور بالتوتر والاضطراب، والرفض الصارخ للواقع الخارجي المتردي، ففي قوله "من يتهجى طلاسم

---

(1) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص14.

(2) المصدر نفسه، ص14.

عينيك؟" نجد يسأل، فالطلاسم عبارة عن مجموعة من الكتابات والرموز والخطوط الغير مفهومة والغامضة، الشاعر في حالة حيرة:

**- من ألف ألف تحجين ظمأى**

**- ولا تصلين**[1]

نجده قد وضع الحيوانات في غير سياقاتها الحياتية وبيئتها وشروطها السلوكية، فهي تتقمص أدوار البشر.

والأنسنة جعلت من الحيوان بشرا في السلوك وفي الفعل وفي النظر وجت به في الحياة اليومية للإنسان.

لقد أنسن الشاعر الحيوان إعلاء من شانه وذلك "لغرض إظهار أنّ الإنسان فقد إنسانيته بسبب همجيته وتخليه عن قيمه أي حيون نفسه بتصرفاته وأصبحت الحيوانات من حوله تضاهيه أو أحيانا أكثر قيمة منه".[2]

كما لا يخفى أنّ للناقة حضور قوي في الشعر العربي القديم، فالطبيعة كانت مصدر إلهام الشعراء يستخدمونها في إشعارهم بأشكال وصور متنوعة ومختلفة فيحولونها إلى صورة حية، كما لو أنّ لها حواس ترى، وتشم، وتسمع.

شعر طرفة بن العيد:

**- تريع إلى صوت المهيب وتتقي**

**- بذي خصل روعات أكلف ملبد**

في هذا البيت الشعري يصف طرفة بن العيد الناقة بأنّها ذكية القلب ترجع إلى راعيها إذا دعاها، كما أنّه وصف عفتها.

---

[1] عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص16.

[2] مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 10، عدد 2، السنة 2021، ص69.

**مطعونة بالرؤى**[1]

فالرؤى هي الأحلام والخيالات الّتي تمتلك الشاعر، فهو إنسان يصعب الإمساك بإنسانيته لأنّه شاعر مرهف الحس فياض الوجد، متشبع بالقيم والمبادئ العالية.

**آه من أضرم النار بين حناياك**

**من شد سعيك نحو الأقاليم نائية**[2]

فالأقاليم هي الأماكن الّتي يحس بها الإنسان ولا يعرف مصدرها ولا يحدد لها مكانا ولكن هي جزء متن الواقع المعاش، فالشاعر مولعا ببيئته الصحراوية

**من غواك بومض البروق**

نلاحظ هنا أنّه يعطي للناقة قدرة على رؤية ضوء الروح بومض البروق تتبع الضوء أي أينما أتت الضوء في الروح تتجه له.

**يا جذوة العشق!**

**والتيه!**

**يا ناقة الله!**

**سيري على رجزي وحدائي**

**ولا تقنطي**

فالمتمعن في الأبيات يلاحظ أنّ عثمان لوصيف تجربة قريبة كثيرا من التصوف (التحدث مع الروح)، فشاعرنا يستمد ثقافته من عروبته ودينه، فالناقة الّتي هي من خلق الله ولا دخل ليدي الإنسان فيما يحدثها، عندما يقول (يا ناقة الله) هنا إشارة إلى ناقة سيدنا صالح

---

[1] عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص17 .

[2] المصدر نفسه، ص17 .

(عليه السلام) ويجعل من الذات المقدسة معشوقة فيأمرها ويقول سيري على رجزي وحدائي، فاغتني بالرمل

الرجز بحر الرمل ويستعمل البحر الرمل للتغني وهناك يظهر لنا أنّ الناقة يغني لها حتى تمشي فالحداء هو الغناء للإبل وكأنها تسمع وتشعر به.

فالقصيدة مزيج من المتدارك والمتقارب (فاعلن + فعلاتن) دائرة واحدة استعمل الشاعر البحر المتقارب ليقترب من الطبيعة ومكون القراء، أمّا المتدارك فليشارك الشاعر ما فاته ويسترجع كلّ ذكرياته، وأن أغلب صور عثمان لوصيف عثمان تعبر عن عالمه الداخلي الّذي يموج بالتوتر والاضطراب والرفض للواقع الخارجي، حيث أسند صفة إنسانية على الكائنات الحية غير العاقلة، كما نعلم أنّ موضوع الطبيعة حقل بحثي واسع، تركز على إضافة قيم إنسانية في أي شيء آخر.

**2- الفراشة**

وفي قصيدة "فراشة" الّتي راح مؤنسا إياها أي أعطاها الروح الّتي منحتها الطابع البشري، يقول:

**- حطت على قلبي**

**- فأيقظت زنابق الحب**[1]

فنرى أنّ الشاعر قد اعتبر محبوبته وكأنها فراشة تحوم فأيقظت فيه ذلك الحب المخزون داخله، فالفراشة كونها ترمز للحسن والجمال، كما أنّ الإنسان الّذي حاول أن يجسده، فقد شبه الزنابيق بإنسان يمكن إيقاظه من النوم ويمكنها التحدث

ويقول أيضا:

**- حديثها السلسل من كوثر**

---

[1] عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص04.

**- وريحها من عنبر السحب[1]**

فالقارئ للبيتين يلحظ ذلك التشبيه الكبير بين الإنسان والحيوان نظرا لكثرة الأفعال الإنسانية الّتي نسبها لهذا الأخير، فجعل الفراشة تتحدث وكأنها فتاة حسناء، رقيقة، ورائحتها عنبر، كما لا يخفى أنّ أجود أنواع العطور هي العنبر، فالفراشة الّتي كلها صفات إنسانية خلعها الشاعر من تلك الحيوانات تدل على مدى التماه بينهما.

**بريئة النظرة[2]**

جسدها في تلك الفتاة الوديعة الجميلة الّتي يعشقها ولا يرد فيها إلا الجميل، ويقول:

**تستفيق من شهوة العشب[3]**

فالشاعر جعل من العشب وكأنه رجل له شهوة لكنه لم يذكره وجعله إنسانا يشعر ويتألم، وفي قصيدته "فراشتان" يقول:

**- فراشتان في الغبش**

**- رشقتاني بالنمش[4]**

فقد استعمل الشاعر في ديوانه "نمش وهديل" من المحسنات البديعية أكثر من الجناس الناقص.

ففي البيتين بزغ التصريح، والتصريح هو "جعل العروض مقفاة تقفيه الضرب".[5]

ونجده في قصيدة "عبقري" أيضا يذكر الفراشة، ويقول:

وفراشاته تتهافت في النار مرتبكة[6]

---

(1) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص04.

(2) المصدر نفسه، ص04.

(3) المصدر نفسه، ص05.

(4) المصدر نفسه، ص06.

(5) عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص369.

(6) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص11.

فالشاعر عثمان لوصيف يجعل من الفراشة إنسانا يدرك معنى الارتباك، فأفعال الفراشة حسب ما صورها الشاعر فيها لا تصدر إلا من إنسان عاقل.

وفي قوله:

**- دغدغتاني بالهوى**

**- ومستاني بالغوى**

**شبه الفراشتان بالإنسان يدغدغ.** [1]

استطاع الشاعر أن يشخص المعاني وكأنها ملموسة مادية، أي أن ينتهي السطر الأول بالحرف نفسه الّذي ينتهي به السطر الثاني، وهذا مع قافية السطر الأول في البيت الأول.

ونشير أيضا إلى أنّ الفراشة كانت عند الشعراء، فالشاعر محمود درويش يصف الفراشة في قصيدته أثر الفراشة:

**- أثر الفراشة**

**- أثر الفراشة لا يرى**

**- أثر الفراشة لا يزول**

**ثانيا- أنسنة الماء:**

إنّ الماء هو سر الوجود وأيقونة الحياة على كوكب الأرض، فمنذ الأزل تتبع العرب المطر والماء واستوطنوا الأراضي الّتي تكثر بها الأودية والأنهار للبحث عن الكلأ وطلبا للعشب، فهامت قلوب الشعراء منهم حبا للماء وتغنوا بالأمطار والأودية واتخذوا من أصوات المياه مقطوعات موسيقية تدغدغ إحساسهم المرهف، فأخرجوا شعرا يحاكي ما في

[1]عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص6.

صدورهم، فاستخدام الرمز الطبيعي (الأمطار، الماء) كثيرا ما يلجأ إليه الشعراء للتعبير عن انفعالاتهم ومشاعرهم.

إنّ حضور الماء لا يتوقف عند قدرته الفيزيائية في الدفع والحركة ولا حتى قدرته في إحياء كلّ شيء ميت بل امتد لتنبه العقل الإنساني ونجد ذلك في قل فيديركو غارسيا لوركا «إنّ شعراء الماء الّذين رأوا وتأملوا أشياء أهملتها حشود الأنهار الواسعة»[1]، حيث دعم هذا الأديب المكانة الّتي كان يحتلها الماء عند الشعراء وأهميته.

لقد شكل الماء لدى الشعراء رمزا من رموز الخلود والبقاء والخير وأيضا رمزا للكآبة والوحشة، فعند التقليب في قصائد أو مخطوطات الشعراء لنبحث عن قطرات المطر فوق صفحاتهم المزينة بمشاعرهم، سنجد أنّ لكل شاعر طريقته الخاصة في استخدام هذا الرمز، ولكل منهم إحساسه المميز وشجنه الفريد الّذي يبعثه الماء في نفسه، ونأخذ مثالا على هذا القول:

يقول امرؤ القيس في تغنيه بالمطر:

**دَيمَةٌ هَطلاءُ فيهـــا وَطَــفٌ طَبّــقَ الأَرضَ تُجَــرّى وَتُــدِر**

**تُخرِجُ الوِدّ إِذا ما أَشــجَذَت وَتُواريـــهِ إِذا مـــا تَشـــتَكِر**

**وَتَرى الضَبّ خَفيفاً مــاهِراً ثانيـــاً بُرثُنُـــهُ مـــا يَنعَفِـــر**

**وَتَرى الشَجراءَ فــي رَيِّقِــهِ كَرُؤوسٍ قُطِّعَت فيهــا الخُمــر**

ويقول السياب في قصيدة المطر:

**مطر**

**مطر**

(1) *Federico García Lorca, book of Poems, edited and translated by Stanley Appelbaum, New York, Dover publications. Inc, 2004, p33*

**تعلمين أيّ حُزنٍ يبعث المطرْ؟**

**وكيف تنشج المزاريب إذا انهمرْ؟**

**وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياعْ؟**

**بلا انتهاء، كالدّم المراق، كالجياعْ،**

**كالحب، كالأطفال، كالموتى، هو المطرْ!** [(1)]

فكلا الشاعرين استخدما الماء/المطر بطريقته ووصفه حسب ما رآه ووصفه حسب إحساسه، فنلاحظ أن الشاعرين وبمختلف عصورهما كان تأثير الماء وبالخصوص المطر فيها بليغا حتى صوراه بهذه الصورة الوصفية المميزة، فبداية كان استخدم الوصف أو الرمز للتعبير عن هذا الجمال بداية من الشعر الجاهلي بمختلف العصور قبيل قصائد أمرؤ القيس، الأخطل، الجواهري وغيرهم.

إلى غاية ظهور تراكيب شعرية حداثية متجددة، حيث انطلقت إرهاصات الحداثة الأولى بعيدا عن الرؤى الفوتوغرافية للماء في تصوير السيل والمطر والموج والفيضان، إذ استعان تيار الشعراء المحدثين بتركيبات شعرية أحدثت نقلة بعيدة عن سيمياء الماء القديم لتجعلنا نبشر بالاحتفاء بما هو جدير أن نطلق عليه مصطلح "أنسنة الماء" بداية بالسياب (1926-1964) ونازك الملائكة (1923-2007) [(2)]، هذا بخصوص الأدب العربي عامة، أمّا الأدب الجزائري وبالتحديد شعره نجد أيضا هذا اللون الجديد من الوصف والتغني بالماء والمطر وهو ما يعرف بأنسنة الجماد أو أنسنة الطبيعة نجد الشاعر عثمان لوصيف هو الآخر اتخذ هذا الجماد ملاذا للتعبير عن نفسيته ومخاطبتها، حيث نقل الماء من طبيعته

---

(1) فريدة حليمي، خطاب العتبات في رواية ذاكرة الماء العنوان كنموذجا، مجلة أبوليوس، العدد 2، المجلد 6، جوان 2019، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة / الجزائر، ص16.

(2) ديوان الشاعرة الإماراتية كلثم عبدالله.. «أنسنة الماء»، الرابط: https://www.alqabas.com/article/5860672

الصامتة إلى الأنسونية وخاطبه كأي مخلوق عاقل يسمع ويحس ويرى، فقد ذكر الشاعر عثمان لوصيف الماء في عدة مواطن في دواوينه مثل "نمش وهديل"، "شبق الياسمين"، "الإرهاصات" وأشار إليها برموز ودلالات توضح مدى تأثر الشاعر بالماء كونه من بيئة صحراوية ويحمل خصال وسمات وميولات العرب القدامى في تقديسهم للماء سواء كان لندرته أم من رهبته.

تطرق عثمان لوصيف في ديوانه "نمش وهديل" إلى ذكر الماء سواء أكان بصريح العبارة أم أشار إليه باستعمال رموز ودلالات توحي بتقديسه للماء بل اتخذه كأنه شيء عاقل يمكن التكلم والحساس به وينقله من كونه جماد إلى الأنسونية أو الأنسنة وألبسه لباس العقلانية في محاولة لاستنطاق الجماد.

ذكر في ديوان "نمش وهديل" للشاعر عثمان لوصيف كلمات ومصطلحات تدل على الماء مثل: شلال، زخات، أغطس، رذاذ، تموج، الرذاذات، ينهمر، البرق، أغرق، تفيض، الندى، بالماء، بحر، يسبح، المياه، طحالب، بركة، الأمواج، أصداف، أسماك، لؤلؤ، مرجان، الطوفان، ينهمر، أعاصير، سلسبيلا.... (1)

وكلها رموز ودلالات توحي بمدى تعلق الشاعر بعنصر الماء ومكانته في حياة الشاعر ونفسيته حتى بلغ حد أنسنته.

نستهل في استبيان مواطن أنسنة الشاعر الماء ورموزه بداية بقصيدة أغنية الضوء من ديوان "نمش وهديل" يقول:

**تتكسر بلورة الفجر**

**تسطع عيناك**

---

(1) ديوان نمش وهديل.

**ينهمر الضوء شلال حلم ودندنة(1)**

استعمل الشاعر في هذه الأبيات وصفا تغزل به بحبيبته وقام بتبديل الأدوار بين الماء والضوء فشبه الشلال بالأحلام والأحلام لا تكون إلا في مخيلة الإنسان وحده الّذي يمكنه أن يحلم بواسطة عقله الباطني، فقد ربط الشاعر عثمان لوصيف رؤية بريق هين حبيبته بكمية الأحلام الّتي يحلم بها اتجاهها مشبها تلك الوفرة والكثرة بالشلال، فمزج هاته المصطلحات ليخرج بوصف يستنطق ذلك الجماد ويحاول أنسنته ليبين لنا مدى تأثره بحبال العينين.

أمّا في موطن آخر من نفس القصيدة في قوله:

**زخات قيتارة**

**وسماء من الريش تختض جذلى**

فبقوله زخات قيتارة فقد وصف لنا الموسيقى المنبعثة من القيتار بزخات المطر، فربط بين إحساس الفنان بالموسيقى الّتي بدورها تعبر عن ما يحس به وبين صوت زخات المطر في قالب استعارة قرب لنا صورة.

يقول الشاعر عثمان لوصيف في بيت من قصيدة أغنية الضوء أيضا:

**والرذاذات تغمرني باللذاذات(2)**

فقد حول لنا الشاعر رذاذ المطر الجامد إلى شيء يقوم به الإنسان، وهي أشعاره باللذاذات، فاللذة لا يقوم بها إلا الإنسان سواء اكانت لذة الشعور بالراحة أم التلذذ الشيء الشهي أم التلذذ بأشياء اخرى، فالشاعر من خلال هذا البيت قد جمع لنا الملذات الّتي تستهويه

(1) عثمان لوصيف، ديوان نمش وهديل، ص23.

(2) المصدر نفسه، ص97.

وشبهها برذاذ المطر المتطاير على وجهه وجسمه وكأن تلك الرذاذات عبارة عن شهوات إنسانية غمرة الشاعر.

ساد بحر المتقارب بالتقريب في القصيدة مع التداخل أحيانا مع بحر المتدارك.

أمّا في قصيدة "آه يا زمن اللؤلؤة" وبالتحديد في مطلع القصيدة فقد صور لنا البركة كأنها المجتمع الّذي نعيش فيه واحتوائه على أشخاص من مختلف الشرائح، فنقل البركة من واقعها أو من الصامتة والجامدة وأنسنتها بتحويلها إلى مجتمع إنساني يسوده متل الآفات المختلفة واستعمل في بيت:

**ليس بين يديك سوى**

**هذه السعفات المريضة**

يقصد بها (السعفات) بعض القيم والأخلاق الّتي زرعتها فيه الصحراء وعاداتها وتقاليدها.

وذكر عثمان لوصيف أيضا في القصيدة المذكورة سابقا:

**آه يا زمن البهجة واللؤلؤة**[1]

كناية عن المرأة والمقصود منها الخليج العربي في وقت كثر فيه اللؤلؤ وكان مقتصرا لبسه على الحسناوات الّتي تترددن على شاطئ البحر.

ذكر عثمان لوصيف في قصيدة "آه يا زمن اللؤلؤ" إشارة إلى رمزا للماء قائلا:

**وترتعش السحب الجامحة!**

هذا البيت هو عبارة عن تصوير لحالات الشاعر النفسية، فقد نسب حالة إنسانية إلى شيء جامد وهي الرعشة فشبه فؤاده المرتعش من العواطف الّتي يحملها بالسحب وهو دلالة على الماء.

(1) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص52.

تناول عثمان لوصيف في قصيدة "الغريق" واحدة من أروع وأجمل قصائد ديوان "نمش وهديل" بل وربما أقربها وأحبها إلى شاعرنا عثمان لوصيف الّتي كتبها إلى قريبه عبد الله لوصيف الّذي غرق في البحر.

يطرب مسامعنا عثمان لوصيف في قصيدة "الغريق" قائلا:

**حين ارتمى في غمرة الأمواج**(1)

نقل الشاعر الموج إلى صفة للإنسان وكأن قريبه رمى بنفسه إلى حضن الموج كالطفل الّذي يرمي بنفسه في حضن أمه هروبا من شيء ما لا يرده واحتمى بها.

ثم ذكر في موطن آخر من نفس القصيدة:

**مر سحاب مظلم**(2)

**شبه السحاب بإنسان كئيب يمشي.**

**ونلاحظ في موضع:**

**خوضت نوارس مهاجرة**(3)

نقول خوض الماء أي دخل الماء برجليه يمزج الطين بالماء، والنوارس طيور مرتبطة بالبحر، فالنوارس دلالة على البحر والماء، وقد صور لنا عثمان لوصيف المهاجرين الّذين كانوا برفقته كأنهم نوارس تريد الهجرة فمزج صفات إنسانية مع هذه الطيور في محاولة لوصف مشهد قبل المغادرة من شاطئ البحر.

يقول عثمان لوصيف في الأبيات التالية:

**لفيه يا أصداف**

(1) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص54.

(2) المصدر نفسه، ص54.

(3) المصدر نفسه، ص54.

**لفيه بالأشنة أو بالسرخس الشفاف**

**وأنت يا أسماكه الحبيبهْ**

**مري على أحداقه**

بالصور الغريبة [1]

يلاحظ جليا أنّه كان يخاطب كلّ من الأصداف والأسماك وهم رمز على الماء وجزء منه، فطلب من الأصداف وكأنها إنسان عاقل تحضنه وتلفه، وطلب من السمك أن تحفزه للتمسك بالحياة أكثر من خلال تذكيره بأحلامه الّتي بناها اتجاه العوامل المجهولة الّتي سلكها، وبالتالي حول عثمان لوصيف هذه المدلولات الجامحة إلى صفات إنسانية عاقلة.

ونبقى في نفس القصيدة– الغريق– وفي بيت آخر من القصيدة بقوله:

**فارتجت الشطوط**

**بالسكر والغناء**

**من نسج المياه**[2]

صور الشاعر عثمان لوصيف الشطوط بالإنسان الّذي يسكر ويغني فبذلك أعطى الصفة الإنسانية (السكر والغناء) إلى الشط الّذي بدوره يدل على الماء.

أمّا في قوله: من نسج المياه، فأنما صور لنا حالة السكر وأصوات الغناء لم تكن من صنع الإنسان بل كانت نتيجة لأمواج البحر، فمن كثرة ارتطامهم بتلك الأمواج أصابهم بدوار البحر وأصوات الموج كأنها كانت تعزف لحنا ممزوجا بصوت استغاثتهم من الغرق، ثم قال: من نسج المياه، فكأنها تلك المياه قد نسجت تلك الحالة الّتي كانت وسط البحر

---

[1] عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص54.

[2] المصدر نفسه، ص54.

وبالتالي أنسن الماء أو أمواج البحر بتشبيهها بالنسيج الّذي يقوم به الإنسان، فهو إعطاء صفة العاقل لغير العاقل في محاولة لأنسنة الماء.

نلاحظ في قصيدة "الغريق" أنّ حرف الروي كان دائم الانتهاء بحركة السكون أولا للمحافظة على الإقناع الموسيقي وثانيا عند الانتهاء بحركة السكون في هذه الحالات (ألم وشجن) تكون تلك الحركة تعبيرا عن حالات الشاعر النفسية كالتنهد...

"الطوفان" هذه القصيدة الملغمة بالمعاني الّتي تحمل في طياتها العديد من الرموز والدلالات المخفية.

نذكر أبيات مزج الشاعر فيها الماء مع الإنسان ليجعله جزء لا يتجزأ عن بعضهما، يقو لعثمان لوصيف في أبياته:

إنه الطوفان

من أوحى إلى الأرض[1]

من خلال استعمال كلمة الطوفان نرى تعلق عثمان بكل شيء يتعلق بالماء ومحاولة إعطائه بمكانة تسمو إلى مكانة الإنسان بل وبلغ حد التعظيم وإعطائه صفة الألوهية وكلفه بالإيحاء، هذا هو الجانب الشكلي للأبيات أما عن الغوص في معانيها فهو لا يقصد طوفان الماء بل قصد الطوفان الّذي كانت تمر به البلاد في ذلك الوقت بدلالة تاريخ كتابة القصيدة سنة 1996 "سنوات العشرية السوداء، فقد أخذ صفة الطوفان لما يحمله من خراب وأخذ كلّ شيء يعترض طريقة كذلك الأمر بالنسبة للإرهاب ذلك الوقت وبالتالي مزج صفة جمادية بمدلول إنساني ليعطي لنا هذه الصورة الجمالية المتمثلة في هذه القصيدة، ثم ذكر:

**غيوم تحجب الآفاق**

[1] عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص76.

**موج خلفه موج**[1]

شبه الشاعر الغيوم بمستقبل مجهول للبلاد وساسة لا يحركون ساكنا للتخلص من هذه الأزمة.

**موج خلفه موج**

ويقصد بالموج هنا هو الضربات الّتي تتوالى عل ى البلاد والعباد في ظل المشاكل الّتي تعاني منها الجزائر من دمار وخراب، فالموج هنا أخذ صفة الضربات الّتي وجهها الإرهاب للدولة عامة والشعب خاصة.

وذكر أيضا مصطلح الطوفان مرة أخرى بقوله:

**إنه الطوفان**

**هاتي يدك اليمنى**[2]

هنا كان يخاطب الوطن كأنه امرأة يطلب منها مد يدها لتنجو من هذا الطوفان اللعيم الّذي يسعى إلى دمارها وخرابها.

وفي آخر موطن على أنسنة الطبيعة في ديوان "نمش وهديل" وبالتحديد في قصيدة الزيتونة نأخذ هذه الأبيات:

**في النهر**

**حيث تركض الأشياء**

**كانت تهز رأسها** [3]

---

(1) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص76.

(2) المصدر نفسه، ص77.

(3) المصدر نفسه، ص81.

يقصد الشاعر النهر هنا بالحياة الّتي يعيشها الإنسان فهو قصد نهر الحياة المتدفق والزيتونة هي ثبات الحياة في النهر، وزيتونة ليست بالضرورة الزيتونة يقصد ربما للوطن أو امرأة.

استطاع عثمان لوصيف في أنسنته للماء أن ينقل هذا الجماد من اللاحركة واللاعقلانية إلى العقلانية والأنسونية في محاولة لدمج الإنسان والماء مع بعضهم البعض لارتباط الإنسان بالماء.

فعثمان لوصيف كان مرتبطا بالماء شانه شان الرمل الّذي هو جزء منه لأنّه ابن بيئة صحراوية، فقد وضع عثمان لوصيف الماء في مواطن عدة وصوره بصور متغايرة في كلّ موضع مما سبق ذكرهم، وعثمان لوصيف يدرك جيدا أهمية الماء لما له من وظائف دينية والمتمثلة في ذكر الماء في آيات عديدة ودوره في طهارة الإنسان والمكان وله دور في إزالة النجس، وجمالية مساهمة الماء في إضفاء حالة من الروعة والرونق وما يزيده الماء في اخضرار المروج، فالماء سر الوجود ومتعة للناظرين لقوله تعالى: ﴿**وهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[الأنعام:99].

**ثالثا: أنسنة التراب**

لم يكتف عثمان لوصيف بأنسنة الحيوان وأنسنة الماء، بل أنسن التراب أيضا وصوره تصويرا دقيقا.

عثمان لوصيف جعل من الطبيعة أنيسا له فرمى بهمومه عليها وشاركها أسراره.

والغالب عندما يلجأ الإنسان إلى الطبيعة فأنّه يكون حين ذاك عاجزا عن فهم ما يحدث حوله من متناقضات ليعكس متعمدا ذاته على العالم الخارجي، وتصبح الطبيعة بالنسبة إليه طرفا وذاتا يخاطبها ويعاملها معاملة بشرية فيشكوها حالة ويفرغ لها ما عجز البوح به.

فالأنسنة هي إضفاء صفة النطق الإنسانية على الشّخصيات الحيوانية والجماد أو أي شيء آخر لا يدل على إنسان، «وبذلك تتحول مظاهر الطبيعة الصامتة إلى رموز ذات معطيات حية لرؤيته وتجربته، ويوحي الصوت وقعا نفسيا شبيها بذاك الّذي يوحيه العطر أو اللون، مما يكشف عن تلك الوجدة الشاملة الّتي تربط بين نثريات الطبيعة وذلك المعنى المطلق الّذي ترتد إليه الأشياء».[1]

يقول عثمان لوصيف في قصيدة "فراشة":

تمشي

فيكي الرمل من صبوة

وتستفيق شهوة العشب[2]

فهذه العبارات ما هي إلا صورة شعرية ترجمت لنا مشاعر وأحاسيس عثمان لوصيف حيث جعل من الرمل العاشق الطي يبكي من صبوة، فالصبوة هي الشوق الّذي يشعر به الشاعر العاشق.

فالرمل أصبح عن الشاعر إنسانا يبكي تسمع صوته وأنينه، فنلاحظ أنّ الشاعر مرهف قد أبكى الجماد الرحل وربطها بالإنسان الّذي يبكي في صورة ملؤها الحزن.

يقول أيضا:

**ومن يصهر الرمل أيقونة يتفيأ شلال ألوانها**

**حجرا ينحت اسم حبيبته في مفاصله**

**حجرا لا تفنيه الريح ثانية**

---

(1) إيمان محمد أمين الكيلاوي، بدر شاكر السياب، دار وائل للنشر، الأردن، عمان، ط1، 2008، ص26.

(2) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص05.

**حجرا يتجذر في الغور؟**[1]

فالمتأمل للأبيات يرى أنّ الشاعر جعل من الرمل ذلك الإنسان الّذي يتفيأ أي يتظلل تحت شلال ألوانها.

فإنّ جمال الطبيعة الصحراوية فتنه، وجعل من الحجر إنسانا ينحت اسم حبيبته وهذا يدل على تمكن الشاعر وقدرته على توظيف ألفاظ وعبارات ذات دلالات إيحائية جد راقية ومؤثرة.

فالبيئة الصحراوية والواقع المعاش الّذي جعل من عثمان لوصيف يبدع في أنسنة الجماد واستنطاقه، فالشاعر يعبر عن حبه لها بهاته العبارات القوية.

**حبيبات رمل هنا وهنا**

**أبدا تتقاذف مجنونه**

**أبدا ترتمي في فراغ المدى**[2]

فكما يبدو ومن خلال هذه الأسطر أنّ الشاعر شبه الرمل بالإنسان الّذي يعاني من الأزمات النفسية ويريد أن يلملم أشلاءه، يا له من تعبير قوي نجد أنّه قد وظف العديد من الشبهات وجعل من الطبيعة كائن حي أي «تتحول مظاهر الطبيعة الصامتة إلى رموز ذات معطيات حية لرؤيته وتجربته، ويوحي الصوت وقعا نفسيا شبيها بذاك الّذي يوحيه العطر أو اللون، مما يكشف عن تلك بالوحدة الشاملة الّتي تربط بين نثريات الطبيعة، وذلك المعنى ترتد إليه الأشياء».[3]

في قصيدة "إلى الحجر" يقول عثمان لوصيف:

---

(1) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص19.

(2) المصدر نفسه، ص20.

(3) إيمان محمد أمين الكيلاني، بدر شاكر السياب، دار وائل للنشر، الأردن، عمان، ط1، 2008، ص26.

**منذ عشرين هاما**

**أراود هذا الحجرْ**

**منذ عشرين عاما**

**أغازله بالهوى**

**حاملا في يدي الزهورْ**

**والنذورْ**(1)

هذه الأبيات ترجمت لنا كلّ ما يختلج صدر الشاعر اتجاه المعشوقة، فهو يتغزل بالحجر ويراوده منذ زمن حيث قال منذ عشرين عاما، وكأنها العشيقة الّتي فتنته ولنم يستطع أن يرتمي بين أحضانها، فنلاحظ هنا آهات تائه لا يرى من الحياة سوى الألم والأسى والبعد عن الحبيبة الّتي هي ربما البيئة الصحراوية الّتي نشأ فيها وتغلغل حبها في قلبه.

فالطبيعة الصحراوية العذراء الّتي تتزن بالرمال الذهبية منغرسة في ذهن الشاعر ولا تقارع مخيلته حتى وإن بعد عنها.

يقول في قصيدة "الصخرة":

**صخرة تتدحرج**

**بيني وبين الطبيعة**

**صعق الرمل**

**والنمل**

**أيتها الجمرة المستبدة**(2)

(1) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص83.

(2) المصدر نفسه، ص37.

إنّ جمال الطبيعة الصحراوية فتن الشاعر حيث جعله يبدع في أنسنة الجماد (الصخرة، الرمل)، فالمتأمل للأبيات يرى تفاعل الشاعر والطبيعة، لقد حول الطبيعة إلى إنسان له إحساس وهذا نتيجة الخيال الخصب الّذي يتميز به، فيقول: (بيني وبين الطبيعة) فهو يخاطب الصخرة وكأنها إنسان يسدي له جملة النصائح، ويلومه ويعاتبه على قساوته (فالجمرة المستبدة) دليل على أن عثمان لوصيف شاعر له رؤية فلسفية عميقة تتجاوز حدود الطبيعة.

كذلك نلاحظ أنّ في قصيدة الصخرة قد جمع الكاتب بعض من عناوين قصائده في هذه القصيدة وهو يقول أيضا:

**يا شبق الله في الكائنات**

**ويا زهرة النار**

**كوني سلاحا على العاشقين**

**صخرة للفجيعهْ**

**يا زمان اليبوسة والياسمين**

**صخرة**

**آه! من قال إن احتاج الطفولة لغو**

**ومن قال إنّ دموع الصبابة لهو**

**ومن قال إنّ عروس السماء منيعهْ**

**لا تبارك شبابة الياسمين؟!**(1)

هلكته من شدة الحب وتلك المرأة الّتي جسدها في صخرة يعاتبها ويلومها ويقول لها كوني سلاحا على العاشقين، يبكي عنها وكأنها طفل صغير يبكي عن أمه وكأنه يعبر عن حبه لها بهاته العبارات القوية.

(1) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص38.

وفي هذه القصيدة جمع بعض عناوين قصائده.

يقول عثمان لوصيف في قصيدة "المنفى":

**منفي أنت يحاصرك الرمل**

**ويزاحم مضجعك النمل**

**في سبخة هذه البلدة**

**حيث الموت فلا نوار ولا أزرار**[1]

من خلال هذه الأسطر نرى أنّ الشاعر حاول إبراز الأزمة الإنسانية مشركا الطبيعة بما تحويه من حيوان وجماد في تقاسم هذه الأزمة ويبرز "التجاوب الشعوري بينه وبين مظاهر الطبيعة".[2]

ويقول أيضا:

**آه**

**يا أيها الحجر اليابس**

**الحجر المكفهر!**

**هل رأيت النجوم**

**كيف تنبض ما بيننا**

**حينما نتصافح!**

**هل رأيت الغيوم**

**كيف تمسح بأهدابنا**

---

[1] عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص50.

[2] عبد المحسن طه بدر، التطور والتجديد في الشعر المصري الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1991، ص203.

**عندما نتسامح!** [1]

نلاحظ في هذه القصيدة أنّ عثمان لوصيف أخرج حالته الشعورية إلى الطبيعة وتحدث مع الحجر فيسأل ويجيب، ويتعجب ينادي، فجعل من الحجر «تضحك وتبكي وتطرب وتشقى، وتناجي وتشتكي وتعاني وطأة الوجود، وتعتبط به، فكأنها إنسان سوي»[2]، فمشاعره مختلطة وكأن ثمة غليان يخالج صدره لم يستطع إلا أن يعبر عنه من خلال الشعر، فبهذا هو يعبر عن حالته النفسية الّتي تتأجج مقطعا وراء مقطع.

عثمان لوصيف جعل من الطبيعة أنيسا له فرمى بهمومه عليها وشاركها أسراره.

والغالب عندما يلجأ الإنسان إلى الطبيعة فأنّه يكون حين ذاك عاجزا عن فهم ما يحدث حوله من متناقضات ليعكس متعمدا ذاته على العالم الخارجي، وتصبح الطبيعة بالنسبة إليه طرفا وذاتا يخاطبها ويعاملها معاملة بشرية فيشكوها حالة ويفرغ لها ما عجز البوح به.

فالأنسنة هي إضفاء صفة النطق الإنسانية على الشّخصيات الحيوانية والجماد أو أي شيء آخر لا يدل على إنسان، «وبذلك تتحول مظاهر الطبيعة الصامتة إلى رموز ذات معطيات حية لرؤيته وتجربته، ويوحي الصوت وقعا نفسيا شبيها بذاك الّذي يوحيه العطر أو اللون، مما يكشف عن تلك الوجدة الشاملة الّتي تربط بين نثريات الطبيعة وذلك المعنى المطلق الّذي ترتد إليه الأشياء».[3]

يقول عثمان لوصيف في قصيدة "فراشة":

**تمشي**

**فيكي الرمل من صبوة**

---

(1) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص84.

(2) إيليا الحاوي، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1967، ص12.

(3) إيمان محمد أمين الكيلاوي، بدر شاكر السياب، دار وائل للنشر، الأردن، عمان، ط1، 2008، ص26.

**وتستفيق شهوة العشب**[1]

فهذه العبارات ما هي إلا صورة شعرية ترجمت لنا مشاعر وأحاسيس عثمان لوصيف حيث جعل من الرمل العاشق الذي يبكي من صبوة، فالصبوة هي الشوق الّذي يشعر به الشاعر العاشق.

فالرمل أصبح عند الشاعر إنسانا يبكي تسمع صوته وأنينه، فنلاحظ أنّ الشاعر مرهف قد أبكى الجماد (الرمل) وربطها بالإنسان الّذي يبكي في صورة ملؤها الحزن.

يقول أيضا:

**ومن يصهر الرمل أيقونة يتفيأ شلال ألوانها**

**حجرا ينحت اسم حبيبته في مفاصله**

**حجرا لا تفتته الريح ثانية**

**حجرا يتجذر في الغور؟**[2]

فالمتأم للأبيات يرى أنّ الشاعر جعل من الرمل ذلك الإنسان الّذي يتفيأ أي يتظلل تحت شلال ألوانها ويلجأ إليها وقت حاجته.

فجمال الطبيعة الصحراوية فتنه، وجعل من الحجر إنسانا ينحت اسم حبيبته وهذا يدل على تمكن الشاعر وقدرته على توظيف ألفاظ وعبارات ذات دلالات إيحائية جد راقية ومؤثرة.

فالبيئة الصحراوية والواقع المعاش الّذي جعل من عثمان لوصيف يبدع في أنسنة الجماد واستنطاقه، فالشاعر يعبر عن حبه لها بهاته العبارات القوية في قوله:

**حبيبات رمل هنا وهنا**

---

(1)عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص05.

(2) المصدر نفسه، ص19.

**أبدا تتقاذف مجنونه**

**أبدا ترتمي في فراغ المدى**[1]

فكما يبدو ومن خلال هذه الأسطر أنّ الشاعر شبه الرمل بالإنسان الّذي يعاني من الأزمات النفسية ويريد أن يلملم أشلاءه، يا له من تعبير قوي نجد أنّه قد وظف العديد من الشبهات وجعل من الطبيعة كائن حي .

ونجده في قصيدة "إلى الحجر" يقول:

**منذ عشرين هاما**

**أراود هذا الحجرْ**

**منذ عشرين عاما**

**أغازله بالهوى**

**حاملا في يدي الزهورْ**

**والنذورْ**[2]

هذه الأبيات ترجمت لنا كلّ ما يختلج صدر الشاعر اتجاه المعشوقة، فهو يتغزل بالحجر ويراوده منذ زمن حيث قال منذ عشرين عاما، وكأنها العشيقة الّتي فتنته ولنم يستطع أن يرتمي بين أحضانها، فنلاحظ هنا آهات تائه لا يرى من الحياة سوى الألم والأسى والبعد عن الحبيبة الّتي هي ربما البيئة الصحراوية الّتي نشأ فيها وتغلغل حبها في قلبه.

فالطبيعة الصحراوية العذراء الّتي تتزن بالرمال الذهبية منغرسة في ذهن الشاعر ولا تفارق مخيلته حتى وإن بعد عنها.

يقول في قصيدة "الصخرة":

---

(1)عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص20.

(2) المصدر نفسه، ص83.

**صخرة تتدحرج**

**بيني وبين الطبيعة**

**صعق الرمل**

**والنمل**

**أيتها الجمرة المستبدة**[1]

إنّ جمال الطبيعة الصحراوية فتن الشاعر حيث جعله يبدع في أنسنة الجماد (الصخرة، الرمل)، فالمتأمل للأبيات يرى تفاعل الشاعر والطبيعة، لقد حول الطبيعة إلى انسان له إحساس وهذا نتيجة الخيال الخصب الّذي يتميز به، فيقول: (بيني وبين الطبيعة) فهو يخاطب الصخرة وكأنها انسان يسدي له جملة النصائح، ويلومه ويعاتبه على قساوة (فالجمرة المستبدة) دليل على أن عثمان لوصيف شاعر له رؤية فلسفية عميقة تتجاوز حدود الطبيعة.

كذلك نلاحظ أنّ في قصيدة الصخرة قد جمع الكاتب بعض من عناوين قصائده في هذه القصيدة وهو يقول أيضا:

**يا شبق الله في الكائنات**

**ويا زهرة النار**

**كوني سلاحا على العاشقين**

**صخرة للفجيعهْ**

**يا زمان اليبوسة والياسمين**

**صخرة**

**آه! من قال إن احتاج الطفولة لغو**

**ومن قال إنّ دموع الصبابة لهو**

[1] عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص37.

**ومن قال إنّ عروس السماء منيعهْ**

**لا تبارك شبابة الياسمين؟!**[1]

هلكته من شدة الحب وتلك المرأة الّتي جسدها في صخرة يعاتبها ويلومها ويقول لها كوني سلاحا على العاشقين، يبكي عنها وكأنها طفل صغير يبكي عن أمه وكأنه يعبر عن حبه لها بهاته العبارات القوية.

وفي هذه القصيدة جمع بعض عناوين قصائده.

يقول عثمان لوصيف في قصيدة "المنفى":

**منفي أنت يحاصرك الرمل**

**ويزاحم مضجعك النمل**

**في سبخة هذه البلدة**

**حيث الموت فلا نوار ولا أزرار**[2]

من خلال هذه الأسطر نرى أنّ الشاعر حاول إبراز الأزمة الإنسانية مشركا الطبيعة بما تحويه من حيوان وجماد في تقاسم هذه الأزمة ويبرز "التجاوب الشعوري بينه وبين مظاهر الطبيعة".[3]

ويقول أيضا:

**آه**

**يا أيها الحجر اليابس**

**الحجر المكفهر!**

---

(1) عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص38.

(2) المصدر نفسه، ص50.

(3) عبد المحسن طه بدر، التطور والتجديد في الشعر المصري الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1991، ص203.

**هل رأيت النجوم**

**كيف تنبض ما بيننا**

**حينما نتصافح!**

**هل رأيت الغيوم**

**كيف تمسح بأهدابنا**

**عندما نتسامح!** [1]

نلاحظ في هذه القصيدة أنّ عثمان لوصيف أخرج حالته الشعورية إلى الطبيعة وتحدث مع الحجر فيسأل ويجيب، ويتعجب ينادي، فجعل من الحجر «تضحك وتبكي وتطرب وتشقى، وتناجي وتشتكي وتعاني وطأة الوجود، وتعتبط به، فكأنها إنسان سوي»[2]، فمشاعره مختلطة وكأن ثمة غليان يخالج صدره لم يستطع إلا أن يعبر عنه من خلال الشعر، فبهذا هو يعبر عن حالته النفسية الّتي تتأجج مقطعا وراء مقطع.

---

[1] عثمان لوصيف، نمش وهديل، ص84.

[2] إيليا الحاوي، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1967، ص12.

# خاتمة

## الخاتمة:

بعد سلسلة البحث والتقصي في الشعر الجزائري وخاصة أشعار عثمان لوصيف نجد أن الطبيعة دخلت بكل عناصرها إلى القصيدة الجزائرية بشكل كبير، ومع تطور الرمزية في الشعر العربي اتخذ الشعراء من الطبيعة ومظاهرها رمزا لكتاباتهم لتحمل أفكارهم العميقة والمتشعبة.

والديوان الذي هو محور دراستنا قد وظفت فيه مظاهر الأنسنة في ديوان "نمش وهديل" لشعر عثمان لوصيف، ولقد عالجنا موضوع الأنسنة من حيث نقل مظاهر الطبيعة من حالاتها الجامدة إلى الحركية والتفاعل وإلباسها لبوس العقلانية بغية استنطاق للجماد وخلق سياق جديد وفضاء جديد يعيد الحياة والحيوية إلى الأشياء الجامدة بما يعرف بأنسنة الطبيعة وبالتركيز على ما سبق وانطلاقا من دراسة الديوان جاءت نتائج الدراسة وفقا للنتائج التالية:

☒ إن مفهوم الأنسنة لا يزال متضاربا وليس لها تعريفا جامعا مانعا لتداخله وتشابه المصطلح مع عدت مصطلحات شبيهة له كالإنسانية واللانسونية والمذهب الإنساني.

☒ يكمن اثر مفهوم الأنسنة في مركزية الإنسان في الكون .

☒ أن الأنسنة اصطلح نقدي ويعني تحويل الجماد إلى بشر يحسون ويشعرون وحتى يتكلمون لمحاولة استنطاق الحيوان والجماد وإضفاء صفات الإنسان على غير الإنسان سواء كان محسوس أم ملموس أم معنوي.

☒ شكلت الظواهر الطبيعية رافدا من الروافد التجربة الشعرية، حيث اتخذ الشاعر من مشاهدها أدوات فنية لصياغة مشاعره ومكنوناته النفسية.

☒ اهتم العرب القدامى بالطبيعة خاصة البيئة التي ترعرعوا فيها.

☒ إن الشعر وسيلة للتأمل ونقطة التقاء بين العقلاني والحسي.

☒ الشعر حماية للموروث من الضياع.

## الخاتمة:

☒ إذا أمعنا النظر في تاريخ الأدب عامتا والشعر خاصة، نجد أن هناك أهمية كبيرة للشعر باختلاف الوقت والمكان، إلا إنها تتشابه على مر العصور في أمور عدة.

☒ الطبيعة هي الملاذ الإنسان ليهرب من الحياة وصعوباتها وقد وجد الشعراء في الطبيعة إلهاما، فعندما يشعر الإنسان في رغبته في الاختلاء في نفسه يكون الهروب إلى الطبيعة الحل الأمثل.

☒ شعر الطبيعة كمصطلح شيء جديد في الأدب العربي، لكن اذا نظرنا إليه باعتباره فنا أو موضوعا فإننا نرى انه معروف لدى الشعراء والأدباء منذ القدم.

☒ تعتبر الطبيعة هي المادة الخام لشعر عثمان لوصيف.

☒ عثمان لوصيف أدمج مظاهر الطبيعة في مشاعره لتعلقه بها

☒ النفسية المرهفة للشاعر تجعله يرى ما لا يراه الإنسان العادي

☒ الشاعر لم يكن يهدف لتغني بالطبيعة فقط بل امتزج بها وتفاعل معها وجعلها إنسانا.

☒ المتلقي لشعر عثمان لوصيف يشعر بإنسانية الطبيعة وعناصرها من حيوان وماء وتراب

☒ لقد أنسن الشاعر الحيوان إعلاء من شأنه وإحساسه بالقرب منه والفته واستئناسه.

☒ شكل عنصر الماء لدى عثمان لوصيف رمزا من رموز الحياة تارة ورمزا للغدر والإنهاء تارة أخرى.

☒ الشاعر ابن بيئته هذا ما جعل عثمان لوصيف يأنسن التراب "الرمل"، "كثبان" و" الصخرة" لاعتزازه بأرضه وانتمائه لها.

☒ ان اغلب صور عثمان لوصيف عن عالمه الداخلي ما يمر به.

# الملاحق

## أولا- التعريف بالشاعر:

الشاعر عثمان لوصيف هو أحد أشهر الشعراء الجزائريين المعاصرين، الذين تركوا وراءهم ثراء فنيا زاخرا بالمواضيع القيمة واللغة الراقية والأسلوب الجميل، نال إعجاب النقاد والدارسين ذلك أنه كان وببساطة شاعرا مكتمل، الموهبة، حتى أنه لقب من طرف الشاعر عزالدين ميهوبي بأمير الشعراء في الجزائر.

ولد عثمان لوصيف «في الخامس من فيفري عام واحد وخمسون تسع مائة وألف (05-02-1951) بمدينة طولقة ولاية بسكرة، نشأ وسط عائلة بدوية معوزة ومحيط طولق في قير، تلقى تعليمه الابتدائي وحفظ القرآن الكريم في مساجدها وكتاتيبها خلال العطل الصيفية، ثم انتقل إلى مدينة بسكرة ليلتحق بالمعهد الإسلامي الذي قضى فيه أربع سنوات حتى نال الشهادة الأهلية عام 1970»[1]، وبسبب الظروف الاجتماعية القاهرة التي عاشها الشاعر توقف عن الدراسة والتحق بسلك التعليم، لكن هذه الظروف لم تقف عائقا أمام شاعرنا، فأكمل دراسته حيث «نال شهادة التعليم الأصلي شعبة علوم الشريعة واللغة العربية عام 1974 بمشاركة حرة ولم تسمح له ظروف الفقر بالالتحاق بالجامعة إلا في سنة 1980 حيث درس بمعهد الأدب العربي بجامعة باتنة من 1980 إلى

(1) رداوي فطيمة الزهرة: البنية الشعرية في شعر عثمان لوصيف، مخطوط مذكرة ماستر في الأدب الجزائري، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المسيلة، الجزائر، 2013، 2014، ص5-6

1984 ليتخرج بشهادة الليسانس في الآداب، ويعود أستاذا للتعليم الثانوي بطولقة إلى غاية أواخر 2001».[1]

يمتلك الشاعر عثمان لوصيف ثقافة واسعة ذلك من خلال اطلاعه «على معظم الآداب العربية والآداب العالمية، كما شغف بالرسم والموسيقى. بدأ نظم الشعر في سن مبكرة وعمره خمسة عشرة (15) سنة وهو بالمعهد الإسلامي بالشكل العمودي ثم تراوحت كتاباته بين القصائد العمودية والحرة ثم ركز أكثر على القصائد الحرة، قرأ للشعراء العرب الكبار بداية شعراء الجاهلية كالشنفرى والأعشى وتأبط شرا...وشعراء جزائريين كمفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة، كما قرأ أيضا لشعراء العصر الحديث البياتي وأدونيس»[2]؛ لذلك نجد قصائد الشاعر في مختلف دواوينه ذات لغة جميلة وأسلوب مرموق وطريقة رائعة يعبر فيها من خلال ها عن شخصيته وحياته التي صنعها لنفسه من خلال شعره.

**وفاته:**

توفي عثمان لوصيف يوم الأربعاء السابع والعشرين من نوفمبر ألفان وثمانية عشر (27-11-2018)، عن عمر يناهز سبعة وستين (67) عاما، بعد معاناته من مرض ألم به، تاركا وراءه العديد من الأعمال الشعرية الكبيرة التي تعتبر من أهم ما كتب في الشعر الجزائري المعاصر، نالت إعجاب القارئ والدارس على حد سواء.

---

(1) لزهر فارس: الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف مخطوط مذكرة ماجستير في الأدب العري الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2004، 2005، ص31، 32.

(2) المرجع السابق، ص56.

**ثانيا- أعماله:**

**- أعماله الشعرية:**

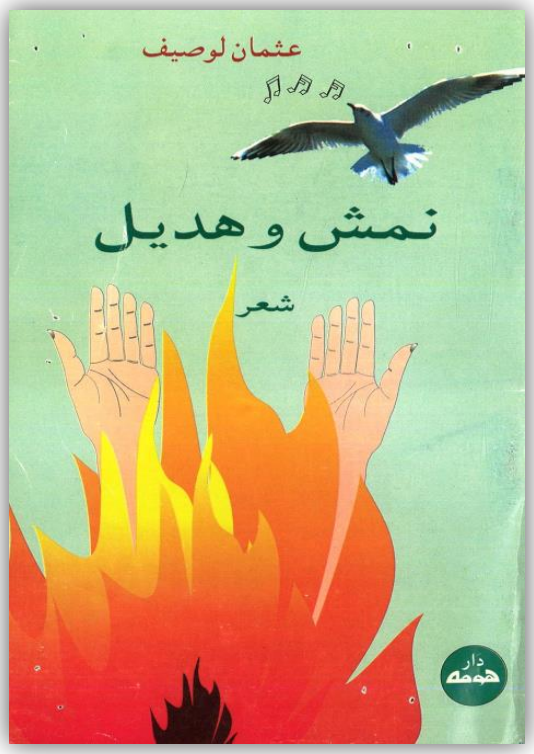


1-الكتابة بالنار .1982

2-شبق الياسمين .1986

3-أعراس الملح .1988

4-الإرهاصات .1997

5-اللؤلؤة.1997

6-نمش وهديل .1997

7-براءة 1997.

8-غرداية.1997

9-أبجديات .1997

10-المتغابي.1999

11-قصائد ظمأى.1999

12-ولعينيك هذا الفيض .1999

13-زنجبيل1999.

14-كتاب الإشارات .1999

15-قراءة في ديوان الطبيعة.1999

16-قالت الوردة2002.

**- الأعمال غير الشعرية المطبوعة:**

-ريشة خضراء 1999.

أما المخطوطات الشعرية فهي كما يلي:

1- جرس السموات تحت الماء 2001.

2- يا هذه الأنثى 2001.

3- أوّل الجنون 2020.

4- مكاشفات في مشهد الموت 2020[1].

[1] محمد سعدون، مع الشاعر عثمان لوصيف أيام وأصداء، ص173.

**- الكتابة الشعرية عند عثمان لوصيف:**

مر الشاعر عثمان لوصيف بمتاعب صحية ونفسية في حياته، إلا أن ذلك لم يمنعه من الوفاء لمساره الإبداعي ومشواره الأكاديمي في صمت، إلى غاية رحيله عن هذا العالم في صمت، يوم 27 جوان 2018، وعلاوة عن بروزه اللافت كشاعر، فقد نال تقدير الكثير من النقاد والدارسين، حيث وفق يوم 16 أكتوبر 2016 في مناقشة أطروحة دكتوراه بجامعة السانية بوهران، حول الأدب العالمي بعنوان: "التجربة الشعرية عند ج.ن.ارتور رامبو"، أمام لجنة متشكلة من الدكاترة الطاهر بلحيا مشرفا وعبد الملك مرتاض رئيسا، وعبد النّاصر إسطنبول ومحمّد بلّوحي ولخضر بركة ومحمّد السّعيدي كأعضاء مناقشين، حيث منحت له شهادة الدّكتوراه بدرجة مشرف جدا مع إذن بالطبع.

يجمع الكثير من الذين عرفوا عثمان لوصيف على حجم المتاعب التي واجهته في حياته، إلا أنه ظل حسبهم وفيا لصموده العصامي. فرغم انقطاعه عن الدراسة، إلا أن ذلك لم يمنعه من العودة ومواصلة المسيرة، والأكثر من هذا، فقد كبر شعره وهو لا يزال في مرحلة الليسانس، بدليل إصداره ديوانا شعريا حين كان طالبا في جامعة باتنة، مطلع الثمانينيات. وفي هذا المجال، يقول الإعلامي سليمان بخليلي: "عرفتُ الشاعر الكبير عثمان لوصيف في جامعة باتنة عام 1982، حين التحقتُ بها طالباً بكلية الآداب، وقد كان هو في عامه الرابع يستعد للتخرج في دفعةٍ هي أقوى دفعات جامعة باتنة في تاريخها على الإطلاق، حيث ضمّتْ أسماء أدبية سامقة حصل أصحابها على منح دراسية في أعرق الجامعات العالمية في باريس والقاهرة ولندن، ونشر بعضهم مؤلفات وهم بعدُ طلبةً في مدرّجاتها" [1].

[1] محمد سعدون، مع الشاعر عثمان لوصيف أيام وأصداء، ص96.

ويعد الشاعر الراحل عثمان لوصيف من مواليد 5 فيفري 1951 بطولقة، التابعة إداريا لولاية بسكرة، وقد تلقى تعليمه الابتدائي وحفظ القرآن في الكتاتيب، ثم التحق بالمعهد الإسلامي ببسكرة الذي تركه بعد 4 سنوات، ليواصل دراسته معتمداً على نفسه، ما مكنه من الحصول على شهادة البكالوريا، ليلتحق بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة باتنة وتخرج عام 1984، ثم انخرط في سلك التعليم لسنوات طويلة، حيث عمل أستاذا للأدب العربي في الطور الثانوي، ثم أستاذا مشاركا بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

وحسب الذين عرفوه، فقد أحب الموسيقى والرسم منذ طفولته، وبدأ نظم الشعر في سن مبكرة، كما قرأ الأدب العربي قديمه وحديثه وكذا الآداب العالمية.. ومن بين الدواوين الشعرية التي أصدرها نجد: الكتابة بالنار 1982، شبق الياسمين 1986، أعراس الملح 1988، في الوقت الذي حصل على الجائزة الوطنية الأولى في الشعر 1990. وعلى ضوء هذا البروز، فقد أنجزت حول تجربته الشعرية العديد من الدراسات ومذكرات الليسانس والماجستير، كما كتب عنه بعض الأدباء والنقاد، مثل إبراهيم رماني في كتابه أوراق في النقد الأدبي 1985، وميلود خيزار في مجلة المجاهد 1988 وعز الدين ميهوبي في بعض مقالاته وإصداراته وغيرهم[1].

ومن بين الذين عرفوا الشاعر الراحل عثمان لوصيف، خلال فترة الدراسة الجامعية، وزير الثقافة السابق عز الدين ميهوبي، وبالضبط في قسم الأدب واللغة العربية بجامعة باتنة نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، حيث يقول في بعض كتاباته عن عثمان لوصيف: "كان أوّل لقاء بيننا في عام 1979 بباتنة، حين سمعت منه "لامية الفقراء"، فبدا لي أنّه شاعر لا يسعى إلى مجد أو شهرة، لكنّه يسعى إلى أن يجد في الناس من يسمع شعره فيحبّه. يكتب

[1] محمد سعدون، مع الشاعر عثمان لوصيف أيام وأصداء، ص97.

باستمرار، وما يدخل جيبه باليمنى ينفقه باليسرى في طبع ديوان جديد، حتّى بلغت خزانته ثلاثين مجموعة شعرية أو أكثر".

وقال ميهوبي عن عثمان لوصيف بأنه كان منجذبا إلى زوجته بوفاء نادر، فيذكرها في قصائده، ويضع صورتها على أغلفة مجاميعه الشعرية، وحين وافاها الأجل، رحل عن المكان، لتكون ظلاّ له أينما حلّ وارتحل، كما أشار ميهوبي إلى قصة إصدار عثمان لوصيف ديوانه الأول "الكتابة بالنار" عام 1982، وفي هذا يقول عز الدين ميهوبي: "صدر ديوانه الأول بتصريح لي: "عثمان لوصيف هو أمير الشعراء في الجزائر"، فانزعج أشباه الشعراء، لأنّهم لم يدركوا ذلك إلاّ بعد ثلاثين عاما من مكابدات عثمان الأسمر الطيب، ولم يفهموا شيئا إلا بعد أن وجدوا أنفسهم أمام شاعر مكتمل الموهبة، يمنح الشعر كلّ حياته، ولا يستجدي أحدا في أن يُوجِدَ له منبرا لينتزع اعتراف الناس بقدرته، وهو الذي يحقّ له أن يصدر أحكامه على من يشتغلون في حقل القصيد[1].

من جانب آخر، فقد حاول أكاديميون ومبدعون من عدة جامعات، نفض الغبار عن التجربة الإبداعية للشاعر الراحل عثمان لوصيف، وهذا خلال ندوات وملتقيات دراسية، على غرار ملتقى أقيم العام الماضي في جامعة بسكرة، وكذا اليوم الدراسي الذي نظمته جامعة باتنة 1 منذ عامين، بالتنسيق مع مخبر أبحاث في التراث الفكري والأدبي بالجزائر والمكتب الولائي باتنة لبيت الشعر الجزائر، وذلك بعد نحو 6 أشهر عن وفاته، حيث تم مناقشة جماليات الخطاب الشعري عند عثمان لوصيف، والبعد الصوفي لصورة المرأة في شعر عثمان لوصيف، وكذا أدب التصوف في شعر عثمان لوصيف، وتجليات الرمز في شعر عثمان لوصيف، في الوقت الذي أكدت الدكتورة سليمة مسعودي من جامعة باتنة على

[1] محمد سعدون، مع الشاعر عثمان لوصيف أيام وأصداء، ص99.

مكانة الشاعر الراحل عثمان لوصيف ضمن الأجيال المبدعة من الطلبة الذين تخرجوا من "العرقوب" بباتنة الذي اعتبرته بمثابة المعلم الذي لازم دفعات الطلبة لعشريات متتالية، فيما دعا الكثير إلى إعادة نشر أعمال الشاعر عثمان لوصيف الشعرية والعلمية، والحرص على توزيعها على دور الثقافة والمكتبات الوطنية ومكتبات الجامعات عبر كامل التراب الوطن، وكذا إقامة مهرجان سنوي للشعر الجزائري يحمل اسم الشاعر عثمان لوصيف، يضم ندوات نقدية ولقاءات ثقافية وإلقاءات شعرية، يخصص فيه الاهتمام الأكبر للشاعر.

**ثالثا- آراء النّقاد في أدبه:**

عثمان لوصيف حرف ماطر ...وكأن حاسة التدفق الشعري تتشرنق بجينياته، حيث الانزلاق نحو قمة الإبداع ...هو شاعر لا يتحدث عن شاعريته وإنجازاته، شاعر لاحقه الأضواء فهرب من وهمها وزيفها؟ لأنه سيورق في عتمة الليل، وشجر الدمع والبوح، ودفقات الأحلام والتمزق عبر الأزمان، فقد تربع بين تفاصيل الفرح، وفصول الشعر، يقول الشاعر الجزائري سليمان جوادي:"عثمان لوصيف شاعر من طينة الكبار تشعر وأنت تقرأ له أنك أمام صوت متفرد متميز في الشعر الحديث فضلا عن موهبة فذة ...يشتغل على القصيدة باحترافية وتمكن ...ولا أبالغ حين أقول أنه من الذين ظلمهم النقد كثيرا"[1].

يقول في قصيدة: الوردة

**- من شفاهي تنزلق الكلمات**

**- سمكا أخضرا**

**- ذهبي الزعانف والزغبات**

**- شاعر... شفتي زهرة**

[1] محمد سعدون، مع الشاعر عثمان لوصيف أيام وأصداء، ص122-123.

**- ويداي لغات**

**- تسكر الأرض حين أغني**

**- وترقص أشجارها العاشقات**

**- والفراشات ترتفّ فوق رموشي**

**- وتستيقظ النجمات**

فهو نابض بأسرار حرفه، شامخا ببقايا أحلامه التي حدث عنها دون حاجة لمراكب سفر تعطينا مساحات للبوح أكثر ودون حاجة لزيارة مدن غريبة. يقول الأستاذ حميدة صباحي جامعة محمد خيضر بسكرة: "هكذا يبدو اغتراب الشاعر عثمان لوصيف انطلاقا من شعوره بالوحدة والضياع في موطنه وبلد هو بلده حيث يحلم كل إنسان بالارتفاع والنجاح".

لأنه جنح ببنات خياله ...حيث الجراحات ترافق أيامه، فهو طائر الطهر قد اغتسل من ذنوب البشرية جمعاء...ورافق أحلام الفقراء ...وسلك دروب الشعراء:

**- يصلب الأنبياء المجتبون**

**- ويقطع ألسنة الشعراء ؟**

**- ولماذا لاتبنى العروش**

**- إلا على جماجم الفقراء**

وقد وتزهر توقعات أمنياته بين سراب العمر الهارب نحو السهوب والصدى والرنين المجروح...وزفرات غناء مبحوح خافت مهجور النزف...هموم تراود عثمان لوصيف دون

تعب تعاوده كلما ابتسم نايه الشادي بين ضباب التوغل في مجاهيل المهجور ...واخترق مناحي السراب[1].

هو إنسان يصعب الإمساك بإنسانيته لأنه شاعر مرهف الحس فياض الوجد متشبع بالقيم والمبادئ العالية ...زهد بالمال والمناصب.

إن أردت تعريف دقيق للمحبة يكفي أن تعطى نموذجا فيها بشخص عثمان لوصيف، يقول أيضا الشاعر سليمان جوادي: "أما عثمان لوصيف الإنسان لقد عانى كثيرا واستطاع أن يتغلب على جميع الصعاب والآلام التي مر بها سواء ذاتية أو اجتماعية ...هو من الأدباء الجزائريين القلائل الذين لا يختلف الناس حول شعره وشخصه".

تلك النفس التي جبلت على الرفع عن ملاذ الدنيا... هو عنفوان وخيلاء إبداعي متدفق ... ينبعث نور النقاء الروحي من محياه... متجاوزا زمنا مثقلا بالمعاناة وصداع نصفي يلازم تجلياته، وكرم يغمر به ضيوفه لأنه شاعر يكتب بخفقات الأنا والأخر، كتب رشدي رضوان من صحيفة الفجر الجزائرية: "غمرنا بكرم الضيافة ثم هرب كي لانقبض عليه الكاميرا".

عثمان لوصيف شاعر عانق قصائد العمر الزاهية ...عانق بطولقة نخلات الشعر الوارفة سقاها بخيلاته من منابع خمرة صباحية صافية وحروف متمردة...زرع فيها بذور الانتماء، حيث بللها بمطر بسكري ... أنعش وشرب من زنجبيل العناء، وألم بعذب قصيد، وبوح عبق، حيث رياحين شعره الإبداعي المزدان بميتافيزيقا الحرف الآسر يقول أيضا الشاعر سليمان جوادي: " فلو عاش عثمان لوصيف في بلد آخر غير الجزائر لذاع صيته عربيا ... أكثر لاحتل مكانة متقدمة في المدونة الشعرية العربية".

---

[1] محمد سعدون، مع الشاعر عثمان لوصيف أيام وأصداء، ص124.

نشر قلقه الملحوظ في أبياته...وقد حررها من التجارب العادية، فتلك المفردات التي يتشكل منها قاموسه الإبداعي تعطى كامل الرغبة في البوح والتمرد على كل ماهو عادي وتقليدي يقول: أحمد بلقمار من جامعة قاصدي مرباح: (لوصيف جمع إذن في المجموعة الشعرية – يقصد هنا مجموعته الكتابة بالنار– بين النموذجين العمودي والحر وبقي وفيا للبحور حتى في شعره الحر الذي يفترض أن يكون متحررا من القيود الخليلية ...خرج من نظام الشطرين إلى نظام الشطر).

عثمان لوصيف من الشعراء الجزائريين الذين كانت للهم تجربة شعرية مميزة تعكس كثيرا من أوجه الحداثة الشعرية، فتجربته تلك تبرز موقفه الوجداني من الحياة من ناحية، وتكشف رؤيته العميقة للإنسان والعالم من ناحية ثانية، وهذه التجربة الشعرية الحداثية تتجاوز اللغة العادية وتركز على لغة انزياحية رامزة تنهل من روافد متعددة لعل أبرزها الخطاب الصوفي الذي استطاع من خلاله هذا الشاعر كسر النمطية الشعرية المألوفة وتجاوز الطرائق التعبيرية التقليدية، ومن ثم تنوعت موضوعات شعره في ظل هذه التجربة الصوفية بين الحب الإلهي والاتحاد من جهة، والمرأة والطبيعة من ناحية ثانية، إلى جانب التضاد اللغوي، ومعها تعددت دلالات لغته الشعرية الرامزة، فانعكس كل ذلك على شعره عمقا وثراء.

## رابعا: الأوسمة والتكريمات العالمية للشاعر عثمان لوصيف

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران1 أحمد بن بلة

كلية الآداب واللغات — قسم اللغة العربية وآدابها

# التجربة الشعرية عند رامبو

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العالمي

إعداد الطالب: عثمان لوصيف
إشراف: أ.د/ بلحيا الطاهر

أعضاء لجنة المناقشة

| | | |
|---|---|---|
| أ.د. عبد الملك مرتاض | جامعة وهران | رئيسا |
| أ.د. بلحيا الطاهر | جامعة وهران | مشرفا ومقررا |
| أ.د. اسطنبول ناصر | جامعة وهران | عضوا مناقشا |
| أ.د. لخضر بركة | جامعة س/بلعباس | عضوا مناقشا |
| أ.د. محمد بلوحي | جامعة س/بلعباس | عضوا مناقشا |
| د. سعيدي محمد | جامعة مستغانم | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية
2016-2015

واجهة أطروحة الدكتوراه
لعثمان لوصيف

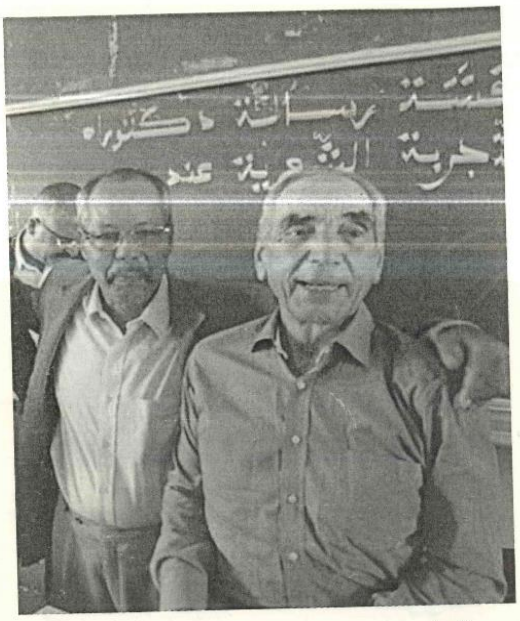

عثمان لوصيف مع رئيس لجنة
المناقشة عبد المالك مرتاض

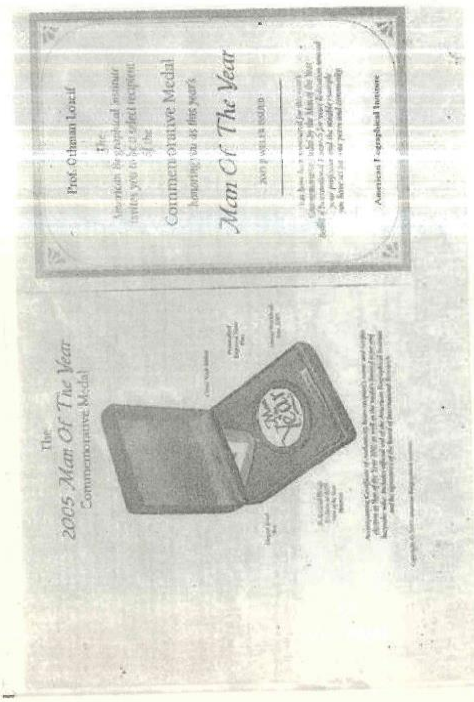


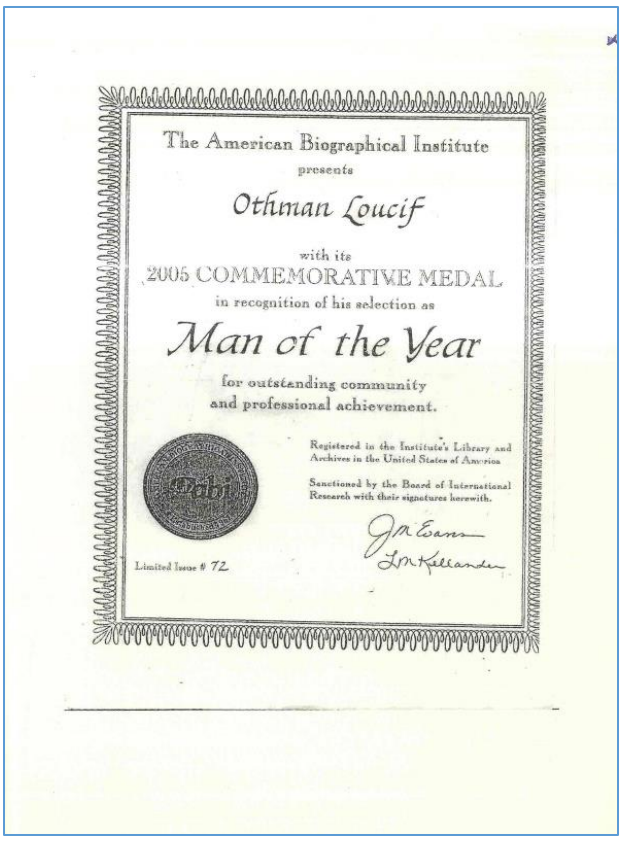

# الملاحق:

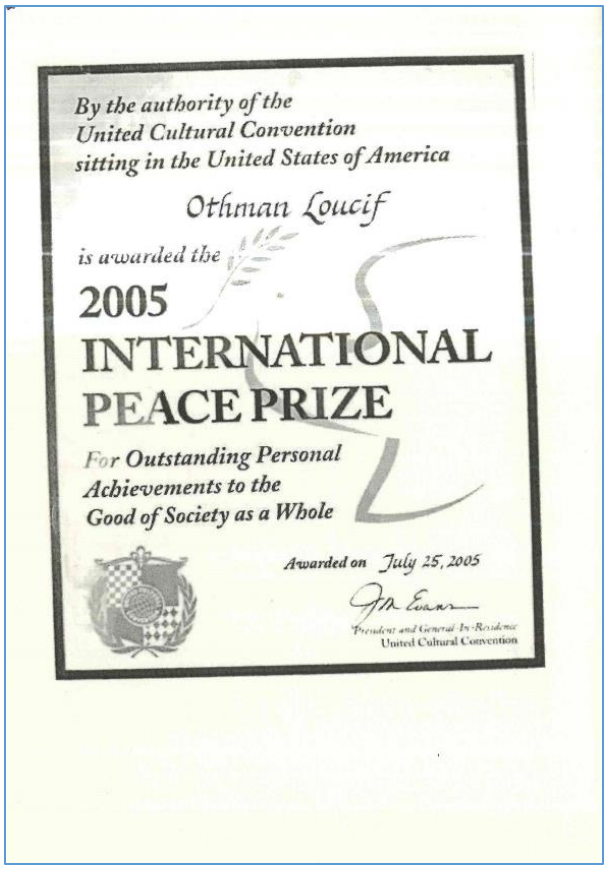
By the authority of the
United Cultural Convention
sitting in the United States of America

Othman Loucif

is awarded the

2005
INTERNATIONAL
PEACE PRIZE

For Outstanding Personal
Achievements to the
Good of Society as a Whole

Awarded on July 25, 2005

President and General-In-Residence
United Cultural Convention

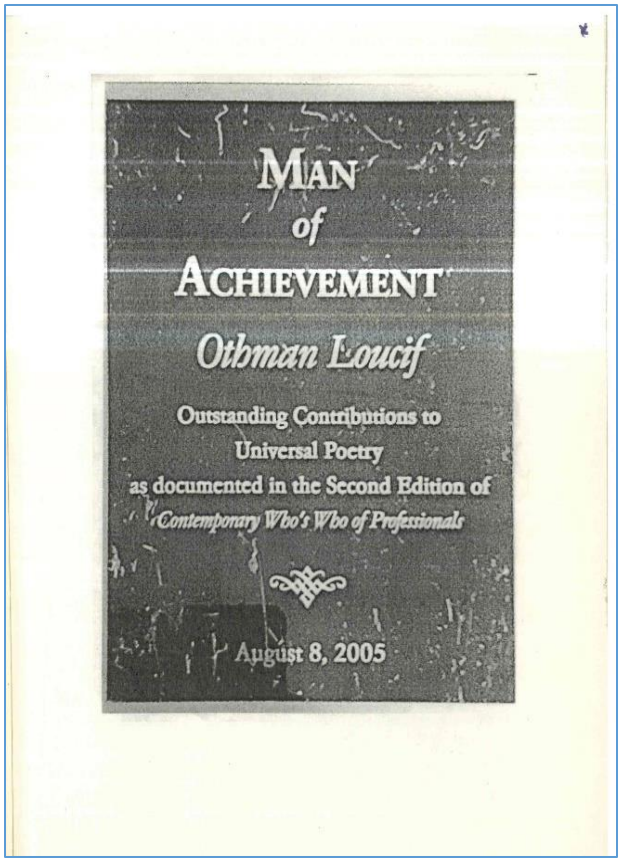
MAN
of
ACHIEVEMENT

Othman Loucif

Outstanding Contributions to
Universal Poetry
as documented in the Second Edition of
Contemporary Who's Who of Professionals

August 8, 2005

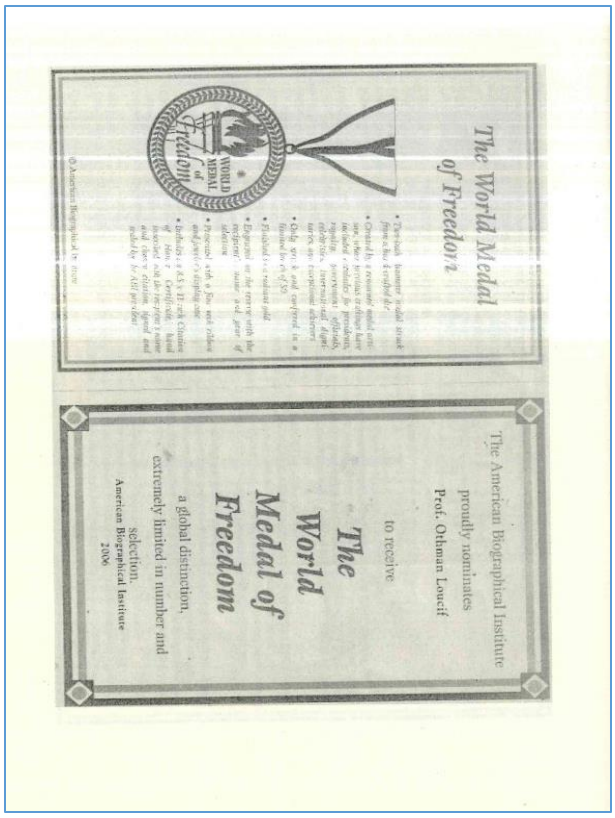
The World Medal
of Freedom

The American Biographical Institute
proudly nominates
Prof. Othman Loucif
to receive
The
World
Medal of
Freedom
a global distinction,
extremely limited in number and
selection.
American Biographical Institute
2006

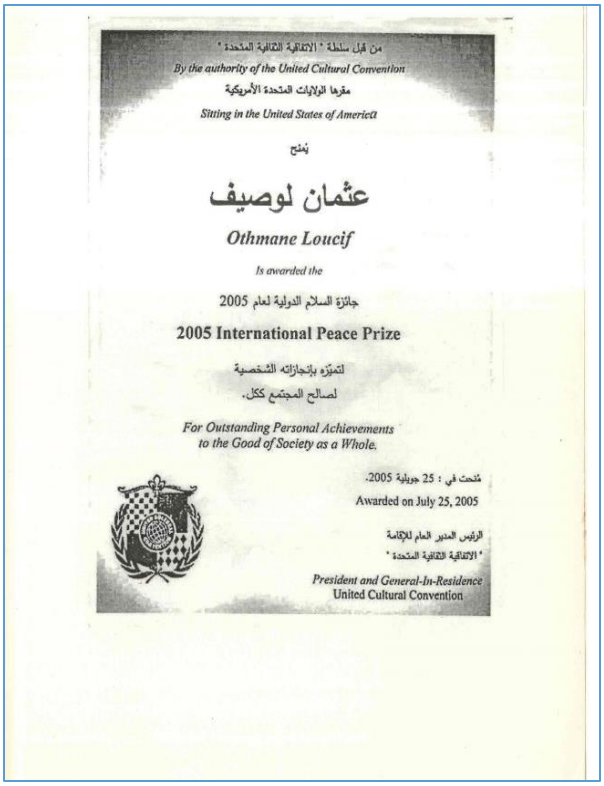
من قبل سلطة " الاتفاقية الثقافية المتحدة "
By the authority of the United Cultural Convention
مقرها الولايات المتحدة الأمريكية
Sitting in the United States of Americt
يمنح
عثمان لوصيف
Othmane Loucif
Is awarded the
جائزة السلام الدولية لعام 2005
2005 International Peace Prize
لتميزه بانجازاته الشخصية
لصالح المجتمع ككل.
For Outstanding Personal Achievements
to the Good of Society as a Whole.
منحت في : 25 جويلية 2005.
Awarded on July 25, 2005
الرئيس المدير العام للإقامة
" الاتفاقية الثقافية المتحدة "
President and General-In-Residence
United Cultural Convention

# قائمة

# المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

**- المصادر**

1. **عثمان لوصيف:** ديوان نمش وهديل، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997.

**- الكتب:**

2. **إبراهيم عبد القادر المازني**، حصاد الهشيم، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1976.

3. **ابن منظور**، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مج6، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2005.

4. **أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي**، معجم مقاييس اللغة، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام 1979.

5. **أحمد عوين**، الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2019.

6. **أحمد مختار عبد الحميد**، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، مج01، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

7. **امرؤ القيس**، الديوان، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، 1425هـ.

8. **إيليا الحاوي**، شرح ديوان البحتري، الشركة العالمية للكتاب، ج1، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

9. **إيليا الحاوي**، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1967.

10. **إيمان محمد أمين الكيلاني**، بدر شاكر السياب، دار وائل للنشر، الأردن، عمان، ط1، 2008.

11. **بيدبا الفيلسوف**، كليلة ودمنة، ت: عبد الله بن المقفع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1985، ط1.

12. **حسن الدخيلي**، دراسات لظواهر في الشعر العربي، دار حامد، الأردن، عمان، ط1، 2011.

13. **حنا فاخوي**، تاريخ بالأدب العربي، الطبيعة البوليسية، لبنان، ط3، د ت.

14. **ذي الرمة**، تقديم وشرح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، سنة 1971، ط2.

15. **شوقي حنيف**، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط1، 1119ه، النيل، القاهرة، ج-م-ع.

16. **شوقي ضيف**، العصر الإسلامي تاريخ الأدب العربي، في دار المعارف بمصر، النيل، القاهرة سنة1119.

17. **عبد الرحمن بدوي**، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، مكتبة النهضة المصرية، دار القلم، بيروت، لبنان، 1982.

18. **عبد الكريم يعقوب**، وديما يونس، أنسنة الليل في شعر ذي الرمة، مجلة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها، العدد21، 1434ه-2015م.

19. **عبد المحسن طه بدر**، التطور والتجديد في الشعر المصري الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1991.

20. **عز الدين إسماعيل**، الشعر العربي المعاصر- قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967.

21. **عيسى يوسف بلاطة**، الرومنطقية ومعالمها في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2014

22. **الفرزدق**، الديوان، تقدم الأستاذ: علي فاعود، دار الكب العلمية بيروت،ط1، 1787.

23.**لبيد بن ربيعة**، الديوان، شرح: بالطوسي، تقديم: د/ حنا نصر الحق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1993.

24.**محمد إسماعيل عبد الله الصاوي** شرح ديوان جرر مطبعة الصاوي رقم 5294.

25.**محمد تحريشي**، في الرّواية والقصة والمسرح، دار حلب، الجزائر، 2007، ط1.

26.**محمد سعدون**، مع الشاعر عثمان لوصيف أيام وأصداء...، دار الخيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2021.

27.**محمد ناصر**، الشعر الجزائري الحديث- اتجاهاته وخصائصه الفنية (1929-1975)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2015.

28. **مرشد احمد**، أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن المنيف، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003.

29.**ميخائل نعيمة**، المجموعة الكاملة، كتاب المراحل، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1999.

30.**نوري حمودي القيس**، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت.

**- الرسائل والأطروحات:**

31.**رداوي فطيمة الزهرة:** البنية الشعرية في شعر عثمان لوصيف، مخطوط مذكرة ماستر في الأدب الجزائري، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المسيلة، الجزائر،2013، 2014.

32.لزهر فارس: الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف مخطوط مذكرة ماجستير في الأدب العري الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005/2004.

**33. مصطفى كيحل**، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، رسالة دكتوراه، إشراف أ. د: إسماعيل زروخي، 2008، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة.

**- المجلات والمقالات:**

**34.** مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 10، عدد 2، السنة 2021

**35.** جماليات المكان في رواية "المد" لسميحة خريس دراسة تحليلية، حوليات آداب عين شمس، حوليات أدب عين شمس، المجلد 43 (يناير– مارس 2015).

**36. نجاة بشير**، الموضوعاتية في النقد الأدبي، بين البعد النظري والتطبيقي النقدي العربي، مجلة جسور المعرف، جامعة وهران الجزائر.

**المواقع الإلكترونية**

**37.** ديوان الشاعرة الإماراتية كلثم عبدالله.. «أنسنة الماء»، الرابط:

https://www.alqabas.com/article/5860672

**- المراجع بالأجنبية:**

**38.** Federico García Lorca, book of Poems, edited and translated by Stanley Appelbaum, New York, Dover publications. Inc, 2004.

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات:


شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة .....أ-ج

الفصل الأول

مفهوم الأنسنة وعلاقته بالطبيعة

أولا: مفهوم الأنسنة .....05

1.لغة .....05

2.اصطلاحا .....07

ثانيا: الأنسنة في الأدب .....09

1.الأنسنة في النثر .....09

2.الأنسنة في الشعر .....12

ثالثا: الطبيعة .....15

1.الطبيعة في الشعر العربي .....15

2.الطبيعة والتيار الرومنسي .....25

3.الطبيعة في شعر عثمان لوصيف .....28

الفصل الثاني

أنسنة صور الطبيعة في ديوان نمش وهديل

أولا: أنسنة الحيوان .....34

ثانيا: أنسنة الماء.....41

ثالثا: أنسنة التراب .....51

خاتمة .....64

فهرس المحتويات:

الملاحق .....67

قائمة المصادر والمراجع .....81

فهرس المحتويات

ملخص

**ملخص:**

موضوع أنسنة الطبيعة من لمواضيع المهمة لدى النقاد والدارسين لما لهذه التقنية الإبداعية من بعد وتأثير سواء أكان على المبدع أم المتلقي، ولجأ إليها الكتاب ليعبروا عمّا يختلج في نفوسهم، ووجدانهم وما تعيشه مجتمعاتهم فنجدهم يستخدمون تلك الرموز والإشارات وذلك ناتج أما من تخوفهم من السلطة أو لغاية في نفوسهم وهذا ما تجسد في بحثنا الموسوم: أنسنة الطبيعة في شعر عثمان لوصيف، حيث استطاع الشاعر عثمان لوصيف أن يستنطق الطبيعة في شعره.

**الكلمات المفتاحية:** الأنسنة، الطبيعة، الشعر، الموضوعاتية، نمش وهديل، عثمان لوصيف

***Abstract***

*The topic of humanizing nature is one of the important subjects for critics and scholars due to the profound dimension and impact of this creative technique on both the creator and the audience. Writers resort to it to express what stirs in their souls, their emotions, and the experiences of their societies. They use symbols and signals, which result either from their fear of authority or from a deep longing within them. This is embodied in our research entitled: Humanizing Nature in the Poetry of Othman Lwassi. The poet Othman Lwassi was able to engage with nature in his poetry.*

***Keywords:*** *humanization, nature, poetry, thematic, Nemch and Hadeel, Othman Loussif*